الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر:

تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

الأبعاد السياسية والإيديولوجية عند جيلالي عمراني في رواية اليرابيع السود

إعداد الطلبة:

- زيتوني عيسى
- سعيد صابر

إشراف الأستاذ:

- بوديسة بولنوار

لجنة المناقشة:

د. بوضياف محمد الامين	جامعة المسيلة	رئيسا
د. بوديسة بولنوار	جامعة المسيلة	مشرفاومقررا
د. حويش علي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنةالجامعية:2024/2023.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد زيتوني عيسى الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 87136 الصادرة عن أ.ع.ق بتاريخ 2016/12/22

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه

تحت إشراف الأستاذ بودبسة بولنوار

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ

التوقيع

نظر وصدق على توقيع
السيد :
ضادقة البلدية
2024/06/

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد سعيد صابر الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 204594230 الصادرة عن أمن دائرة المسيلة بتاريخ 2019/04/23

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه

تحت إشراف الأستاذ بودبيسة لنوار

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ 10 ماي 2024

التوقيع

مصادقة البلدية

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف
بوقرة المبروك

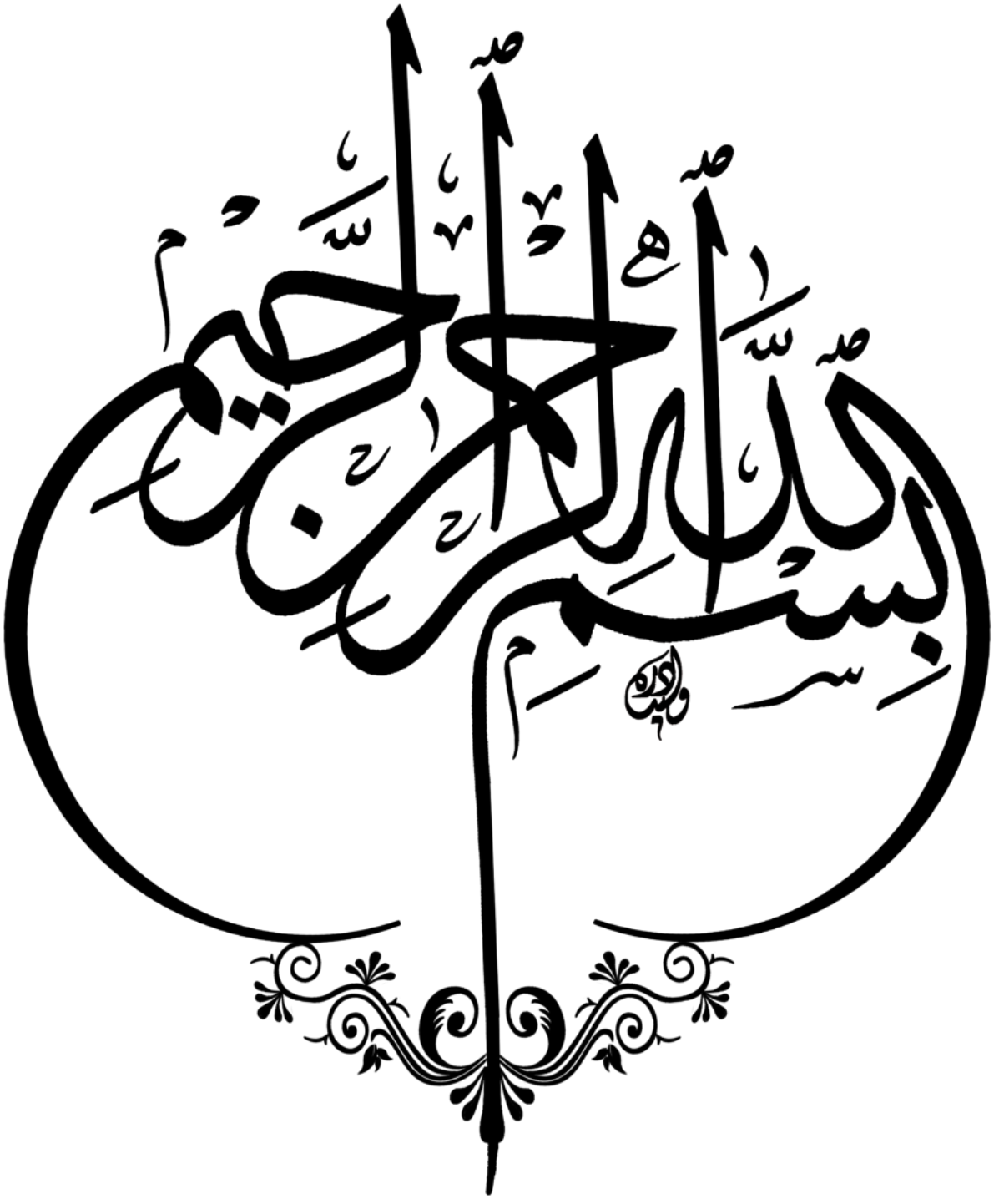
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى:« لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » سورة إبراهيم الآية 07

الحمد لله الذي زين دربي بالعلم والنور أحمده وأشكره أن وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه إلى يوم الدين وعملا يقوله صلى الله عليه وسلم **"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"** يشرفني أن أتقدم بأسمى آيات الإحترام والتقدير وأخلص عبارات العرفان إلى من كان نعم العون والمرشد بفضل نصائحه تم إنجاز هذا البحث أستاذي المشرف (بوديسة) واعترافا لذوي الفضل بفضلهم أتقدم بالشكر والاحترام لأعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وتقييمها

فالشكر الجزيل لهم.

مقدمة

المقدمة:

تعد الرواية اليوم أداة من الأدوات الفعالة التي تعبر عن القضايا الأيديولوجية والسياسية المختلفة وبالتالي أصبحت أكثر قيمة لقدرتها على التعامل مع الواقع ومتغيراته ،لم تقتصر الرواية الجزائرية على جانب معين بل تعدت الى جوانب تار يخية أو سياسية أوثقافية كانت .

فالرواية اليوم صارت ديوان العرب إذ أخذت شرعيتها من قدرتها على الرؤية الايديولوجية والسياسية بطابع جمالي يجمع بين الواقع والمتخيل الفني.

وما نلاحظه على الساحة أن الرواية أصبحت تيمة رئيسية في الكثير من الدراسات التي كشفت عن الرؤية الأيديولوجية والسياسية وعلاقتها بالرواية خاصة وأن الرواية لا تخلو من الأبعاد الايديولوجية المرتبطة بأفكار الكاتب وتوجهاته.

والرواية هي جنس أدبي يمتص الألم ويحلل الواقع في جميع جوانبه ومن هنا فهي تحتضن مختلف الرؤى الإيديولوجية والسياسية وقد استوعبت الرواية الجزائرية عدة قضايا عربية بأبعاد ايديولوجية سياسية معبرة عن هموم المجتمع ومعاناته وتعد القضية الجزائرية من أهم القضايا إذ حظيت باهتمام كبير من قبل الكاتب وعلى هذا الاساس قمنا باختيار موضوع بحثنا "**الأبعاد السياسية والإيديولوجية** "عند **جيلالي عمراني** في روايته **اليرابيع السود** من أجل الكشف عن معاناة الشعب الجزائري هذا من جهة ومن جهة اخرى هو تسليط الضوء على أحد الأعمال الجزائرية **لجلالي عمراني** وإثراء الدراسات المنجزة من أجل معرفة الأبعاد الايديولوجية والسياسية وتحليلها من خلال الرواية.

ولذلك كان لزاما علينا طرح التساؤل التالي: هل لعبت رواية اليرابيع السود دورا في تحليل الواقع والقدرة على التغيير والإبداع والخلق فيه؟ أوبصيغة أخرى هل للروائيين القدرة على تصوير الواقع في قالب أدبي بطريقة فنية تستقطب القراء وتحاول التأثير فيهم ؟.

ومن هذا المنطلق ارتأينا الى تقسيم البحث الى فصلين يسبقهما مدخل عام ويليهما ملحق فأما **الفصل الأول** جاء بعنوان **علاقة الرواية بالإديولوجيا** متضمنا ثلاثة مباحث جاء

الأول تحت عنوان مفهوم الرواية أما **الثاني** فتناول **مفهوم الأيديولوجيا وأنواعها** والمبحث الثالث خصص للعلاقة بين الايدولوجيا والرواية.

أما **الفصل الثاني** فجاء تحت عنوان **الواقعي في الرواية** وقد قسم هذا الفصل الى أربعة مباحث كان أولها بعنوان التجارب النووية في **مدينة رقان**، أما المبحث الثاني فجاء تحت تعريف العنوان وأسباب اختياره ،أما المبحث الثالث فخصص لشخصيات الرواية وأبعادها الايديولوجية ،يليه المبحث الرابع بعنوان أبعاد الرواية وتجلياتها.

وللإ حاطة بكل ما يخص هذا الموضوع و إعطائه القدر الكافي من الأهمية ،لا يتأتى إلا باتباع منهج يسهل علينا إيصال البحث الى هدفه فكان من الضروري اتباع المنهج التاريخي، هذا المنهج الذي كان مشفوعا بالوصف الذي كان يناسب الرواية وأحداثها وذلك استنادا لمجموعة من المصادر والمراجع منها:

الطاهر المسيلي: الأيديولوجيا والروايه كمال أبو ديب الأدب والأيديولوجيا محمود الضبع الرواية الجديدة وغيرها من المراجع ولا شك أن لكل بحث صعوبات يتلقاها الباحث ومن بين هذه الصعوبات التي اعترضتنا قلة المصادر والمراجع بالإضافة لضيق الوقت المحدد لإنجاز مثل هذا البحث الذي يتطلب الوقت الكثير للإلمام والتعمق في مثل هكذا مواضيع التي تبين معاناة الشعوب من ويلات الإستدمار.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي المشرف الدكتور "**بوديسة بولنوار**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه لإخراج هذا البحث إلى النور كما أشكر كل من ساعد وساند في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد والله أسأل التوفيق والسداد.

مدخل

عام حول الخطاب الروائي

ـ عام حول الحطاب الروائي

الخطـــــــــــاب الروائـــــــي:

هيمن النقد الأدبي المتأثر بعلم الاجتماع على حركة النقد الأدبي العربي الحديث منذ الخمسينات، من باب الاديولوجية والمذهب الواقعي على وجه الخصوص. ثم سرعان ما مازجت الاديولوجية والمذهب الواقعي تأثيرات الاتجاهات الجديدة، فيما عرف بعلم اجتماع الأدبي كما تكون على أيدي منظريه البارزين، ممن نقلت بعض أعمالهم الأساسية إلى العربية أمثال **لوسيان غولدمان وروبيرا سكاربيت، وبيير زيما** وساعد ذلك على التقليل من وطأة الاديولوجيا، متعاضدا مع التعديلات الكبرى التي طالت النقد الاديولوجي لدى منظرين ماركسيين اعادو تقدير قيمة الشكل في العمل الفني واستقلالية النص الأدبي في صوغ مجتمعه الخاص، مثل **تيري ايجيلتون وماشيري ولوي التوسير**.

وأعيد تقويم عناصر هامة مثل التقاليد والتناص والتاريخ والمجتمع ، وهي تفعل فعلها في التشكل الاديولوجي. ظهرت كتب نقدية كثيرة تقارب المنهج الاجتماعي في النقد ونذكر منها النماذج التالية (الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام) سنة 1983، **لمحمد مصايف** ، الجزائر، و الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع) سنة ، 1993 **لعبد الفتاح عثمان** بمصر ، و الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار سنة 2000، **لإدريس بودية** الجزائر، وتجربة الطاهر وطار الروائية وجمالية الرواية سنة 2004، **للينا عوض** الأردن. [1]

وبالاستناد إلى الواقعية الاشتراكية وتمثلان نقدها الماركسي متناغما مع البنيوية لتحليل الأبنية الروائية في الاديولوجية في روايته (رمانة) الجزائر 1975 و (الزلزال) و (الحواة والقصر الجزائر سنة 1978 ، و العشق والموت في الزمن الحراشي)، 1980 و الشمعة والدهاليز) بيروت ، 1996 و الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الجزائر 1999 ، ونظرة

[1] – لينة عوض: تجربة الطاهر وطار بين الاديولوجيا وجمالية الرواية،2004، أمانة عمان الكبرى، عمان، دط، ص 1.

في تأثر الادلجة على فنية الرواية على أن الحركية الفكرية استطاعت أن تترك أثرها في البناء الفني، أي أن الحراك الفكري أوجد حراكا فنيا مع تطور تجربة الطاهر وطار.

وأشارت إلى حماسة وطار الاديولوجية الاشتراكية التي خضعت لها رواياته الأولى حتى انه غرق في أزمة الخطاب الاديولوجي تاليا، مما أوقعه في كثير من التناقضات الفكرية، ومنها التأثير على البناء الفني الذي جعل الشخوص منمطة تنميطا واضحا، كما أوضحت بعض الأبنية الفنية بتجريديتها ومالت لغة السرد إلى الخطابية المباشرة.

واتصل نقدها الاجتماعي بجانب الرؤية والتشكيل لاستدراك التعامل النقدي السابق مع أعمال وطار في الكتب والأطروحات الجامعية التي عرضت المضامين الاديولوجية دون أن تعنى إلا قليلا بالبناء الفني، وتحددت المنهجية تبعا للظاهرة المدروسة ففي الجانب الفكري الاديولوجي استعانت بمعطيات النقد الثقافي، وفي الجانب الفني أخذت باليات المنهج النصية ، ولا سيم المنهج السيميائي تعويضا المنهجية النقد الاجتماعي نحو تحليل الرؤى الفكرية والاديولوجية من المبنى النصي وتفريد الخطاب الروائي من خلال سياقاته المختلفة [1].

فإذا كانت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قد ركزت على تشخيص مظاهر البؤس والحرمان قبل الثورة التحريرية، فان الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية حاولت أن تشير إلى أحداث الثورة الوطنية، ثم الخوض في الحديث عن ثورة البناء والتشييد التي انتشلت الفلاح والعامل الجزائري كما حللت بعض أعماله الاديوولجية وتشكيلها الروائي من خلال الأمل والتدخل إلى الثالث المحرم من جهة ثانية، والجدل بين الأنا والآخر وأبانت أن وطار حائر أمام موقفه من الاتجاه الإسلامي، وهذا الرأي متكرر في كتاباته النقدية، ويخرج عن منهجيته الاجتماعية المعلنة بالتحليل النصي الباعث للمعاني والدلالات من دواخله، لا بإطلاق

[1] – مرجع السابق، ص 149

الأحكام القيمة الخارجية وخصت البنية الروائية الفنية من عدم التلاؤم مع هذا الواقع المتغير بسرعة كبيرة، وسرعان ما انعكس على أبطاله الروائيين ((الذين يعانون من حالة عدم التلاؤم مع الواقع أو عدم الفهم له ، ويعكس هذا التشضي في وعي الأبطال تقطيعات على بنية السرد تكل التي أخذت تجسدا، شيئا فشيئا الحالات الذهنية للبطل المأزوم نفسيا وإدراكيا)). [1]

واستخلص من التحليل الاديولوجي والفني لأفكار كثيرة له والتي كانت تجمع بين النقد الماركسي والتحليل النصي ، مثل التجسيد للبطل المغترب والمتشظي والتائه الذي يشكل فضاءات الرواية كلها، من حضور للمكان المغلق وتصوير وتوظيف الأنماط السرد التي تسهم في حال الإبطال، كما يصبح حضور الرمز الفني أكثر وضوحا، وتحديدا للرمز التاريخي الذي عبر عن رغبة الكاتب في البحث عن إجابات التساؤلاته الحضارية لاسترجاع التاريخ ومحاولة الوقوف على وقائع شبيهة بالواقع الحضاري الحالي، من اجل الوصول إلى رؤية واضحة للواقع.[2]

[1] – المرجع السابق، ص 262

[2] – مرجع السابق، ص 332

ـ عام حول الخطاب الروائي

الفصل الأول

علاقة الرواية بالإيديولوجيا

إن الثقافة ليست قيمة لذاتها بل يجب أن تخدم الحياة، والفائدة التي تقدمها يجب أن تكون بديلا مؤقتا أو ممهدا للفائدة الملموسة ، والممتعة التي تمنحها يجب أن تكون إشارة إلى متعة الحياة، لا تعويضا أزليا عنها.

والأدب خلق وإبداع وهو ممارسة ترتبط ارتباطا وثيقا بذات الكاتب، وفكره وتوجهاته المختلفة، هو سلوك يظهر معه توجه صاحبه فهو مرآة عاكسة تجلي غوامض ما كمن وبسط ما رسخ، في فكر الكاتب من ترسبات وكما أن الأدب وثيق الصلة بصاحبه فهو أوثق صلة بالمجتمع الذي وجد فيه والبيئة التي أنجبته فهو إلى جانب تصوير فكر صاحبه يصور فكر مجتمع بما فيه من عادات وتقاليد وسلوكيات وتباينات طبقية وكل ما يمكنه أن يشغل نقطة الإبداع.

أما الاديولوجيا فهي تصوير للعالم يتجلى في الفن والقانون، والفكر، وفي جميع تظاهرات الحياة الفردية والجماعية بما فيه من فكر واعتقاد راسخ، وهي بذلك انعكاس راسخ، وهي بذلك انعكاس لمختلف العلاقات التي يقيمها الإنسان مع سائر[1] الناس، وسلوك بشري يحمل تصورا للعالم، ويتجسد في قيم ومعايير، ومواقف تصب كلها في الحياة، والمجتمع، والوجود بأبعد صوره.

فالإ يدولوجيا هي العنصر الذي يؤطر وينتج، ويفرز كل الممارسات التاريخية للبشر سواء ظهرت هذه الممارسات في الأشكال الاقتصادية أو القانونية، أو السياسية أو الأدبية ونظرا لكونها تصور العالم بكل أشكاله فإن الاديولوجيا من حيث هي تعبير عن طبقة اجتماعية تنزع إلى التجلي في جميع مظاهر، وأنماط سلوك هذه الطبقة وتجسد في كل أشكال التعبير، والإبداع الممكن، ومن ثمة كانت الصلة بين الأدب والايدولوجيا.

[1] – بوعلي ياسين دراسة عربية مجلة فكرية واقتصادية، العدد 2 كانون 1 ديسمبر 1977 ، دار الطليعة، بيروت (ص (101)

إن علاقة الأدب بالاديولوجيا، تتجاذبها نقطتان، فالأديب ينتج تحت تأثير الايدولوجيا نصا أدبيا، وفي الوقت ذاته ينتج أثارا اديولوجية، لذلك فالاديولوجيا العامة تبدو مضمرة ومخفية في النص الذي تكشفه وبالتالي تكشف اديولوجية لتصبح صريحة ،صحيح أن الأدب ينتج إديولوجيا، ولكن هذه هي إديولوجيا النصوص أو ما يسمى **الاديولوجيا الأدبية** ففي عملية إنتاج النص، أي: تشكيل العمل الأدبي هناك صيرورة تحويل، وتشكيل وتنويه للمواد الأولية الأدبية التي وضعها التاريخ أي تاريخ الأشكال الأدبية أمام الكاتب في فنيات واتجاهات وأساليب الكتابة، وطرقها كما أن الكاتب في كتابته لنصوصه يجد أمامه تجربته الحياتية بأبعادها النفسية والاجتماعية والاديولوجية التي بيناها، وسجل الاديولوجيا المتواجدة في مجتمعه وفي عصره وأشكال انعكاساها في أذهان الناس الذين يحيا معهم في هذا العمل لا يلعب الكاتب دور المبدع المطلق، كما أنه لا يلعب في الوقت ذاته دور حامل عارض تتجلى فيه ومن خلاله قوة العالم المبهم لفترة تاريخية أو لطبقة اجتماعية ما، عامل مادي قائم في مكان وسيط في شروط لم يخلقها هو ولا يستطيع السيطرة عليها

وفي هذه الشروط يقوم بإعادة تجربته الاديولوجية في:

1/ النص الأدبي هو كتابة تنظم الاديولوجيا وتعطيها بنية وشكلا ينتج دلالة جديدة ومتميزة تختلف في كل نص، وتبدو جديدة أصلية بحيث أن كل نص يحمل تجربته الخاصة ودلالته المتميزة، أي شكله ومضمونه.[1]

2 يقوم النص بتحويل الاديولوجيا وتصويرها الأمر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها، فالاديولوجيا عامة موجودة في عصر أو مجتمع معين، إن النص يفضح كاتبه، ويجعل واضحا ما يخفيه من انعكاسات فكرية، ورؤى عندها تصبح الاديولوجيا التي يحملها صريحة في قولها رغم أن وجودها في النص مضمر ومخفي في أثواب، وألبسة، وصور وملامح لا حصر لها.

[1] – المرجع السابق، (ص 102).

3 /يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة الواقع، هو انعكاس عارف وتمثل فني وجمالي لظواهره وأشكاله وعلاقاته، وأحاسيسه، إن هذه المعرفة تختلف عن المعرفة العلمية بالمفهوم الدقيق للكلمة نظرا لاختلاف اقتراب العلم والأدب من الواقع وطريقة تمثله لها.

والأدب بوصفه إنتاجا اديولوجيا يخضع لمنطق الاديولوجيا العام في محاولته للتأثير عليها كما أنه يخضع لمنطق الصراع وأثر هذا المنطق على الاديولوجيا، لذلك فلا تطابق، ولا توازي، بل علاقة متعددة الأطراف تؤدي إلى محصلة ثقافية تشارك هي نفسها في الصراع . نستخلص من هذه الفقرة فكرتين:

شكل مميز يسمى العمل الأدبي إن عملية الكتابة أو إنتاج النصوص الأدبية يحكمها منطق خاص هو أشبه بالقانون فالكتابة هي عملية تحويل اللغة وتشكيلها: أي نقلها من وضع الدالة إلى وضع تنتظم فيه من جديد داخل نص أدبي ينتج شكلا جديدا من الدلالات، والأديب أشبه بعامل ورشة أو حرفي يحول مواده، تقنياته ينتج كحصيلة لتجربته وعمله وبحثه منتجا أصيلا، فكما يمزج الرسام الألوان والظلام يقوم الكاتب بتحويل اللغة، ويدخل في صياغة عملية إنتاج للمعنى واللغة بهذا المنظور يعتبر الأدب إنتاج للاديولوجيا وليس نتاجا لها لأنها موجودة قبله ولأنه أحد خطاباتها.

ويبدو الأديب عامل ورشة لإنتاج النصوص، يراكم تجربته الأجيال السابقة في فكره وبين يديه، وينطلق منها نحو أفاق جديدة فالكتابة الأدبية تقوم بتنظيم الاديولوجيا، ووضعها في شكل جديد هو النص الأدبي هذا الأخير يعتبر اديولوجيا أدبية تمشي على رجليها، تتجول في الأسواق، تقيم علاقات اجتماعية إذن يمكننا القول: أن علاقة الأدب بالاديولوجيا متعلق أساسا برؤية هذه العلاقة وفق ثلاث

أطروحات هي:

الأولى: إن الأدب تعبير اديولوجي، وهذا يعني أنه تعبير عن موقف معين، أي أنه رؤية خاصة عن الواقع.

الثانيـة: أن الأدب باعتباره اديولوجيا يشارك في الصراع الاديولوجي العام أي يؤدي دورا معينا، ويمارس تأثيرا ملموسا على السير العام لحياة الاديولوجيا المتصارعة في الواقع. إذن العلاقة بين الأدب والاديولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر، فالاديولوجيا بدأت بالبروز وتعاظم شانها خاصة مع بداية تكون الطبقات الاجتماعية، ومنها بداية الصراع الطبقي، والأدب باعتباره جزء من الثقافة فان **(الثقافة بدأت تصبح مهنة وتخصصا مع بداية تكون بداية المجتمع الطبقي، وتقييم العمل الاجتماعي، وهكذا تكونت مع تطور المجتمع البشري بهذا الاتجاه فئة من المثقفين)** الأوضاع وعليهم أن يوجدوا للاديولوجيا الأشكال المناسبة لجعل هذه العملية سهلة ولذيذة.

ختاما نجد العلاقة وثيقة بين الأدب والاديولوجيا طالما هناك صراع طبقي وبقدر ما يكون هذا الصراع موجودا وليس للثقافة من قيمة إلا بقدر خدمتها لأسباب وجودها، بقدر خدمتها للإنسان في نضاله في سبيل البقاء، وحفظ النوع العيش بحرية وسعادة.[1]

المبحث الأول: مفهوم الرواية

لكل منها اختلاجاتها ، وتداخلاتها ، وانفعالاتها الخاصة ، وتعتبر الرواية من أجمل أنواع الأدب النثري . تتمثل الأنواع الأحدث بين أنواع القصة ، والأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثتها وما لها صلة بالرواية أو ما شابهها . كفن السيرة وفن المقامة ، وإن كانا يعدان أساسا واحدا من الأسس التي قامت عليها الرواية العربية اليوم ، وذلك لما احتواها هذا الفن من قواعد فنية يرجع إلى عهد قريب حين تعرف العرب هذا النوع الأدبي ، وأصوله . كما ظهر مع بدء القرن الماضي إذ ترجم الكثير من القصص والروايات العالمية من الشرق إلى الغرب.[2]

[1] – المرجع السابق، (ص106).

[2] – ww/elmawsoaelhorra.winkibdia.com

أولا: لغـــــة

روى) على البعير – رياء : استقى ، والقوام ، وعليهم ، ولهم : استقى لهم الماء . و – البعير : شدّ عليه بالرواء . ويقال: روى على الرجل بالرواء: شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم . والحديث أو الشعر رواية : حمله ونقله . فهو راو (ج) رواة. و – والبعير الماء رواية : حمل ونقل . ويقال روي عليه الكذب : كذب عليه والحبل رياء : أنعم فتله – والزرع : سقاه . (روي) من الماء ونحوه رياء . وروي شرب وشبع – ويقال روى الشجر – والنبات تنعم فهو ريان، وهي رياء (ج) رواء . ومنه (الرواية القصة الطويلة (محادثة).[1]

ثانيا: اصطلاحا

1- عند الغرب:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه ، وترتدي في هيأتها ألف رداء تتشكل تحت ألف شكل وهذا ما يعشر تعريفها تعريفا جامعا مائعا ، فالكثير من الباحثين يخلطون بينها وبين المسرحية فنجد قوت << *johann wolfgang goeth* >> يعرف الرواية على أنه ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من **خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة ؛ ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معروفة**

ما إذا كان له حق طريق ما ؟

وما عدا ذلك مجرد فضول)) .[2]

[1] – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية (2004)، ص (384)ص.

[2] – عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة ، 1978 ، ص 13

فإذا اعتبرت الرواية ملحمة ذاتية مال بنا الوهم إلى السيرة الذاتية. وبالتالي فهذا التعريف غير متفق فيه.[1] ينما نجد الرواية عند **تشارليتن** بأنه((**ضرب من الخيال النثري، له مهمة خاصة به، وهي أن تقص أعمال الرجل العادية في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط متتبعة كل فعل إلى أدق أجزائه، وتفصيلاته وسوابقه ولواحقه ، موغلة في داخله النفس حينا ، لتبسط مكنوناته أثناء وقوع الفعل، مستعرضة الأثمار الخارجية للفعل حينا آخر، لا تترك من جوانبه، وملحقاته ونتائجه شاردة ولا واردة إلا سجلتها في أمانة وصدق، كما تحدث في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها**)) [2]

إلا أننا نجد **جورجش لوكات** يقدم الرواية على أنها : ((**الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعد فيه الإنسان في وطنه، ولا متغربا كل الاغتراب فلكي يكون هناك أدب ملحمي والرواية شكل ملحمي – لابد من وجود وحدة أساسية، ولابد لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعلم وبين الفرد والمجتمع**)) .[3]

فقد ربط بين تلك البنية والأوضاع التاريخية التي ظهرت فيها، وتطورت داخلها و استخلص عناصر الرواية على النحو التالي.

– **السخرية** وهي انشطار الشخصية الواصفة والمبدعة إلى ذاتيين (داخلية، وأخرى تدرك الطابع التجريدي والمحدود).

السيرة الذاتية : تتضمن أساس العالم الروائي، ولا تمتلك سمتها إلا من علاقة الفرد بعالم مثالي يتجاوزه.

[1] – عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد ، ص (13) .

[2] – حسين عبد الرزاق : فن النثر المتجدد، ص (83).

[3] – ابرهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية – دراسة في بنية الشكل – منشورات المؤسسة الوطنية والاتصال للنشر والاشهار (2002) ص (14)

السيرورة : سيرة الفرد الإشكالي نحو ذاته للتعرف عليها بوضوح وهي تشكل مضمون العمل الروائي .

البداية والنهاية : تدل الرواية على قطاع الحياة، إلى تصوره، وتعتبره أساسيا دون ما يسبقه أو يتلوه. وهناك تعاريف أخرى للرواية فمثلا كونستاتين فيدين يقول في تعريفها وبالخصوص عن شموليتها((**لا يوحد في الأدب ضرب يستطيع ، يشمل الروح الإنسانية ، بهذا الشكل اللانهائي من وجود الإنسان ، وفي مثل هذا الشمول كالرواية**)).[1]

فالرواية تسمح على خلاف الأنواع النثرية الأخرى في الأدب.... بالتصوير المتسع للعالم الداخلي للشخص ، وأيضا لحياتها الخارجية ، لذلك أصبحت أكثر أشكال الفن الأدبي تصويرا للمراحل التاريخية الإنسانية وللتطورات الأخلاقية والفكرية بها. وأيا كان الشأن فإن فولقان قيصر يقر بأن أي رواية لا ينبغي لها أن تتصف بمجرد مادتها ، بل يجب أن تتميز بخصوصية فنية تجعل منها شكلا سرديا فريدا ، أي شكلا له بداية ، ووسط ، ونهاية)) .[2]

ولا هذا التعريف أيضا الذي جاء به قيصر، مما يستقيم لان كل شئ في الدنيا يقوم على البداية والوسط والنهاية ؟ فالرواية ليست كما يزعم قيصر نتاجا على وجه الإطلاق، ولكنها إبداع. بينما يرى ميشال زيرا فا Zeraffa. M أن الرواية تبدو في مستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني ، حكاية خيالية)) [3]

كما نجد لويس "غولدمان Lucien Goldan في إطار سوسيولوجية الرواية ومن وجهة نظر بنيوية تكوينية أن التماثل البنيوي حاصل بالفعل، ولكن بين الرواية كشكل أدبي معقد، وبين شكل الحياة التي يعيشها الأفراد في مجتمع يقيم الإستعمالية المنحطة بالإضافة إلى ما سبق نجده يقدم وصفا تحليليا للرواية

[1] –حسين عبد الرزاق ، فن النثر المتجدد، ص (85)

[2] – عبد الملك مرتاض نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، ص (14)

[3] – حسين عبد الرزاق، فن النثر المتجدد، ص (85)

((الرواية : قصة بحث عن قيم أصيلة بصيغة متدهورة، وفي مجتمع متدهور أساسا، وبخصوص البطل في الوساطة، وفي اختزال القيم الأصلية إلى المستوى الضمني، ثم اندثارها، باعتبارها أكيدة)).[1]

ونجد مفهوم الرواية قد اكتمل منذ ظهور الواقعيين والطبيعيين الذين خلصوها من العالم الغبي، ومن الدوران حول العالم المثالي، والمجتمع الارستقراطي يقول سان وريال **saint real>** **<<** **< : ((الرواية مرآة المجتمع)**[2]. بوجهة نظر أن الرواية هو كل ما يدور في الواقع. وهناك الكثير الكثير من التعاريف الغربية التي تدور حول الرواية ودلالاتها فالرواية عند ميخائيل باختن Mikhael bakhtine " عكس ماهي عليه عند لوكاتش " و "غولدمان"، فهي ليست نوعا أدبيا عنده، كما في الأنواع الأخرى لان لها متطلبات مختلفة، ولأنها لا تتضمن أي قانون خاص بها كنوع أدبي مكتمل. فباختين يقر ما قاله شليجل من أن كل رواية هي نوع أدبي في ذاتها وان جوهرها إنما يكمن في فرديتها وخصوصيتها.

يقول **شليجل ((الرواية هي خلاصة خليط من كل الأنواع الأدبية التي سادت قبلها))** [3] .فالرواية في تصور باختين هي الجنس الوحيد الذي يوجد في صيرورة، وما يزال غير مكتمل.[4]

كما يعرفها باحث معاصر آخر بقوله:

" **الرواية الحديثة، لون أدبي كبير في وقت أصبح فيه العقل اقل استعدادا لقبول الأفكار المجردة العامة التي كانت تقوم بأدائها الوسائل الأدبية الأخرى، كالرسائل، والمقالات**

[1] – كولدمان وآخرون الرواية والواقع، ترجمة رشيد بن حدو دار قرطبة للطباعة والنشر الدار البيضاء، (1988)، ط1، ص71.

[2] – محمد سيد أحمد الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتب – الجزائر ، 1988م،ص34.

[3] –ابرهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، ص (15).

[4] – المرجع نفسه ، ص (15)

والمناظرات حول مذهب من المذاهب التي عرفت في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في المجتمعات الأوربية... لقد احتلت مكان المقالة في الموضوعات الوطنية على أيدي روسو Rouss ، وفولتير Voltaire [1]

وجاء في مؤلفات فلوبير Fleubert"، و " جيمز james "، و"جورج أليوتJeorge aliotte " أن الرواية عندهم لا تبلغ مداها التعبيري الفني إلا عندما تستخدم الواقعية النفسية نهجا ليتحقق توسيع الذهن وفق رغبة وعظية مجردة، وبذلك تتحقق الاستقلالية الفنية الذاتية، ويصبح جعل حدود الواقع الصلبة في هذه الأعمال أكثر ليونة ونعومة ".[2]

ونجدها عند Sainte beuve) الرواية حقل تجارب واسع ، فيه مجال كل أشكال العبقرية ، وكل الطريق، إنها حملة المستقبل، وهي بكل تأكيد الوحيدة التي سنحملها سير الأفراد والجماعات الحديثة منذ اليوم)) .[3]

2- عند العرب :

لقد شهد القرن التاسع عشر محاولات بسيطة في كتابة الرواية العربية عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية وعاطفية، بأسلوب تقريري مباشر، توخت تسلية القارئ وتعليمه ثم تبعت ذلك محاولات فنية جادة في كتابة الرواية. فنجد أغلب الأدباء العرب يصطنعون مصطلح "الرواية " لجنس المسرحية. مثل ما نجده في كتابات عبد العزيز البشير فيقول : "وأخيرا تقدم (.....) أحمد شوقي فنظم روايتين : كيلوبترا، وعنترة" [4].. وإذا كانت اللغة النقية حائرة في العثور على المصطلح الملائم للمفاهيم الغربية الوافدة، ولقد شاع مصطلح الرواية بين الأدباء الجزائريين، حيث كانوا يطاقون على كل مسرحية : مصطلح "الرواية " فأطلق أحمد رضا حوحو " على أول رواية جزائرية له – وهي "غادة أم القرى "

[1] – محمد سيد أحمد الرواية الانسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، ص (34).

[2]– ابرهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية – دراسة في بنية الشكل – ص (13).

[3]– محمد سيد أحمد : الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب ، ص (34).

[4]– عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية – يحدث في تقنيات السرد، ص (25).

مصطلح "قصة " واستراح [1]. بمعنى أن النقاد العرب أطلقوا مصطلح "رواية " على كل عمل سردي مطلول نسبيا، معقد التركيب والبناء القائم على تقنيات الكتابة انطلاقا من المسرحية التي كانت تنهض، في بداية أمرها على الشعر مطلقا.

وهذا الاعتبار أن الرواية كانت تطلق على حرفة من يستظهر شعر شاعر، أو أشعار شعراء كثر، كما أطلق ذلك علماء الحديث على مستظهر النصوص التي تثبت سبتها

إلى الرسول عليه الصلاة والسلام [2]

والغريب أن المفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية Roman". كان يعني أيضا عملا خياليا سرديا شعريا جميعا، قبل أن يستحيل هذا المفهوم إلى إبداع خيالي نثري طويل نسبيا يقوم على رسم شخصيات، ثم تحليل نفسيتها، وأهوائها ، وتقصي

مصيرها، ووصف مغامراتها. فإن الناقد محمد غنيمي هلال يعرف الرواية بقوله ((القصة كالحياة معقدة ، متعددة

الجوانب، ممتدة حية المعالم، وقصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل، أو النجاح أقل من قصده إلى عرض مناظر، وتحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحل الإنسان في مواقف خاص، وما يحيط به من بؤس، وما يتوعده من أخطار، وما يمكن أن يوجه هذه الأخطار به بما لديه من وسائل ، وبما منح من إرادة، ويكشف هذا كله عن فكرة كبيرة، وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى)).[3]

فالرواية إذا قصة مكتملة العناصر، متعددة الفصول ممتدة في الزمان والمكان تتعمق الأشخاص، وسبر أغوارهم، و لا نعني بامتداد الرواية في الزمان والمكان ضرورة وجود عناصر الزمان، بل إن الكاتب بمهارته الفنية في بناء روايته يستطيع أن يعالج أتي قضية

[1]– المرجع نفسه، ص (12).

[2]– حسين عبد الرزاق : فن المتجدد، ص (84).

[3] –http.www.elmawsou3aalhorra. winkbdha.com

اجتماعية كانت أم نفسية أم تاريخية وباعتبارها عالما شديد التعقيد ، متناهي التركيب، متداخل الفصول فهي جنس سردي منثور، لأنها ابنة الملحمة، والشعر الغنائي، والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا.

ولم يكن هناك اعتراف من طرف المفكرين والفلاسفة القدماء بجنس الرواية لعدم وضوحه، وبروز ملامحه على تلك العصور الموغلة في القديم، إذ نلقى أرسطو لا ومن بين المحاولات الروائية في القرن التاسع عشر ميلادي : [1]

– رواية (زينب) سنة ألف وتسعمائة وأربعة عشر للدكتور محمد حسين هيكل.

– رواية (دعاء الكروان للدكتور طه حسين.

رواية (سارة لعباس محمود العقاد.

– رواية (ابرهيم الكاتب) تأليف إبراهيم عبد القادر المازني، وغيرها في العراق وسوريا ولبنان.

وتعد رواية جلال خالد) للقاص العراقي محمود أحمد السيد التي أصدرها عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرون من أولى المحاولات الناجحة في كتابة الرواية الفنية في العراق. وظلت وتائر تطور الرواية في الوطن العربي مستمرة لتصل في النصف الثاني من القرن العشرين إلى المستوى الذي جعل بعضها يقف مع أفضل الأعمال الرواية العالمية.

– أركان الرواية :

اتسمت الرواية بمجموعة من السمات منها استلهام التراث وتوظيفه فنيا في نسيج الرواية، بحيث يحمل أبعادا رمزية وإيجابية ودلالية، والتشكيلات المستخدمة للأبنية الزمنية و المكانية .[2]

[1] – عمر الدقاق : ملامح النثر الحديث وفنونه ، مكتبة الثقافة الدينية والإرشاد القومي (د، ت) سوريا ، ص (383).

[2] – واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية – المؤسسة الوطنية لكتاب ، (د ، ت) الجزائر، ص (25) .

فالرواية – بوصفها شكلا أدبيا – لها أربع سمات أساسية تميزها عن باقي الأنماط الأدبية الأخرى وهي :

– شكل أدبي سردي، يحكيه راو، وبهذا تختلف عن المسرحية التي تحكى قصتها من خلا أقوال وأفعال شخصياتها. أطول من القصة القصيرة، وتغطي فترة زمنية أطول وتضم عددا من شخصيات أكثر.

– تكتب بلغة نثرية.

– عمل قوامه الخيالية وبذلك تختلف عن التاريخ والسيرة الذاتية الذين يحكيان عن أحداث وأشخاص حقيقية وقد يبني بعض الروائيين أعمالهم على أحداث أو حياة الأشخاص حقيقين، لكن إبداعهم يكمن في إيراد أحداث أو شخصيات لا تمت إلى الحقيقة بصلة، ولذا فالرواية جزئيا إن لم يكن كليا من نسيج خيال المؤلف [1]

وللرواية ستة أركان هي :" الشخصية، الحدث، الصراع، البداية، الوسط النهاية".

أ– **الشخصيات** : وهم أبطال الرواية ويكنون من أعمار مختلفة وبيئات مختلفة ولهم اتجاهات متنوعة، وغالبا يكونون من البشر وأحيانا يكونون من الحيوان أو النبات أو الجماد وينقسمون إلى شخصيات أساسية محورية و أخرى ثانوية والأخرى هامشية.

ب– **الأحداث** : وهي تلك الأفعال التي تقع من الشخصيات وقد تتفق أو تختلف، لكنها حتما تؤدي الصراع.

ج– **صراع:** هو التصادم بين الأحداث المختلفة نتيجة لمختلف الآراء بين الشخصيات المتعددة.

ح– **البداية** : وهي مقدمة القصة التي تجذب القارئ، وتساعده على الاندماج في الأحداث.

د– **الوسط** وهو ذروة الأحداث التي يشتد فيها الصراع، ويتشابك.

[1] – وسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، في الأصول التاريخية والمجانية للرواية الجزائرية، ص25

هـ- **النهاية** : وهي لحظة التوضيح التي تتكشف فيها الأمور، ويصل فيها القارئ إلى الحل، وهي نوعان:

أ – نهاية معقولة : هي التي يقدم فيها الكاتب الحل.

ب – نهاية مفتوحة : هي التي لا يقدم فيها الكاتب الحل، فيجعل القارئ يبحث عن حل لها.[1]

2- مفهوم الشخصية :

إن النص الروائي ، من كونه حكاية، يفترض وجود أربعة عناصر أساسية هامة وهي الشخصية، الحدث الزمان والمكان، بغض النظر عن اتجاه الرواية، واتجاه كتابتها الفني والإيديولوجي. وقد تكون الشخصية أهمها جميعا؛ لأنها هي التي تصنع الأحدث و تؤطرها زمانا ومكانا.

إن الشخصية الروائية كائن معقدا مكون من نسيج الحياة الواقعية ودلالاتها ومن فضاءات المتخيل يرسمها الكتاب للشخصية الروائية ليعطينا نموذجا واقعيا ولكنه يختلف عن الواقع، ولذلك يبدو لنا هذا النوع من الشخصيات مألوفا، وغير مألوف في الوقت نفسه، الأمر الذي يجعلنا ننجذب بشغف إليه نستقرئ أحداثه ونستطلع زمانه ومكانه فقد بدأت الشخصية مجردة من الأهمية، غير أن صعود قيمة الفرد مع نشأة المجتمع البورجوازي، أعاد إلى الشخصية اعتبارها، فانطلقت إلى الصدارة، وأتيحت لها الحياة بعد أن بعث الشكلانيون الروس فيها روحا جديدة فتقصوا خصائصها وتسمياتها ثم صنفت حسب ثباتها وتغيرها، ومن حيث علاقتها بالحبكة، ومن حيث موقفها من البطل، ومن حيث دورها النصي الذي تقوم به مما أنتج تصنيفات مختلفة للشخصيات لم تزد للشخصية إلا غموضا غير أن هذا الغموض الذي يرفق مفهوم الشخصية ، يرافقه سحر يجعل إنشاء الشخصية مغامرة محببة، ولكنها غير مأمونة الناتج . وقد عبرت فرجينيا وولف عن هذه الحالة التي

[1] – يوسف حطيني: مكنونات السرد في الرواية الفلسطينية، دراسة منشور اتحاد الكتاب العربي ، 1999 م، ص (13) .

يمر بها معظم الروائيين حين يواجهون رسم الشخصية تقول وولف " هذه تجربة يمر بها معظم الروائيين ؛ إذ يقف أمامهم شخص ما يدعي بروان أوسميث أوجونز، ويقول بأكثر ما يكون الإغراء والفتنة : " تعال وامسك بي ان استطعت " (....) ولا يمسك بالشبح إلا القلة ، أما الغالب فتكتفي ببقعة من ردائه ، أو خصلة من شعره. [1]

ثالثا- الرواية التاريخية عند جورجي زيدان

لقد اتخذت الرواية التاريخية عند جورجي زيدان بناءا كلاسيكيا يتوازي فيه الخط التاريخي مع الخط القصصي ويعاقب الواحد بعد الآخر ليكملا بعضهما البعض في إطار بناء زمني صاعد من الحاضر نحو المستقبل في حلقات تاريخية وعاطفية متسلسلة الأحداث في نموها وطبيعتها الفجائية في كثير من الأحيان، لتنتهي هذه الأحداث سعيدة مثل (سبعة عشر رمضان – شجرة الدر – استبداد المماليك...)، أو بنهاية حزينة (العباسية أخت الرشيد ... كما يسهل الكاتب رواياته بتقديم الفضاء المكاني التاريخي أو المكان أو الفضاء الزمني أو الشخوص التاريخية المحورية في الرواية أو بوصف الإطار الفضائي الذي تجري فيه الأحداث المرجعية والعاطفية أو يستهلها بإبراز الحدث الرئيسي الذي سيكون مناط الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

وبعد تقديم الرواية واستهلالها بمداخل وصفية أو مكانية أو زمنية أو شخوصية أو حدثيه يدخل جورجي زيدان إلى صلب الموضوع لعرض العقدتين التاريخية والعاطفية لينهي روايته إما بحل سعيد يتمثل في جمع الشمل والزواج والانتصار على الشر والقضاء على كل العقبات وازاله كل الحوائل المانعة، أو بحل تعيس يقضي على حب العشيقين ويبدد حلامهما وسعادتهما الحقيقية وهذا ما يقع نادرا في روايات جورجي زيدان كما في روايته (العباسية أخت الرشيد) لان الحل السعيد هو الحل الغالب على روايته التاريخية كما أن هدفه أيضا هو إسعاد القارئ وطمأنته وعدم تخييب أفق توقعاته بانتصار الشر على الخير أو الحقد

[1] – المرجع السابق (ص 14).

على الحب. ويرى محمد حسين هيكل ان جورجي زيدان يعمد إلى مجرد نشر التاريخ يصوره تصويرا عاما دون إبراز فلسفة خاصة، فهو يعرض القديم عرضا حديثا بينما الفنان الذي يستلهم ما حوله ويصوره لم يخلق بعد .[1]

ولغة تلك الروايات عربية فصيحة تمتاز بالسهولة والليونة وعذوبة الإيقاع أو إنشائية الكلام، تخاطب العقل تارة حين يحضر السرد التاريخي ويعقبه التعليم والإفادة وتخاطب الوجدان والعاطفة تارة أخرى حين يحضر السرد القصصي ويعقبه الترفيه والتسلية والامتناع، إنها لغة مقاليه هذبتها الصحافة ولينتها شروطها المنبرية ورغبات المتلقي الجماهيري ومتطلبات الإرسال التواصلي الحديث، أنها لغة بعيدة عن الركاكة والمحسنات البديعية التي كبلت الكتابات النثرية في عصور الانحطاط والجمود العثماني، كما أنها بعيدة عن العجمة والعامية المبتذلة غير المفهومة وهكذا نجد أن الطابع المقالي للصحافة كما يتشخص في منبر (هلال) يسم كتابة هذه الروايات ولغتها الفنية التشويقية الرائعة كأننا أمام مقالات تاريخية أو مواضيع إنشائية في الغرام أو التاريخ.

كما تبين بكل وضوح مدى الانفصال بين المتواليات السردية بين الخطين التاريخي والقصصي، كان الرواية تنقسم إلى قصص صغرى فالموضوع كما يقول محمود شوكت تقوم على نطاق واسع تتخلله صور صغرى من الصراع ففكرة الصراع فكرة غريبة، تقوم عليها معظم الروايات، فتصور صورة من صور الصراع الصغرى في فتاة غسان على طرقة تصوير والتريسكوت لها في رواية (ايفنهو) و (الطلسم) متمثلة في تصوير المبارزات على الطريقة الغربية
والأجنبية.

ونستشف من قراءاتنا لروايات جورجي زيدان أن دراسته للتاريخ سطحية على الرغم من تعمقه في الجوانب الحضارية واستقراء للحياة الشعبية وعوائد الناس وثقافاتهم واعرافهم

[1] – http/www.diwanalarab.com/spip.php?article7989

ومظاهرهم الدينية كما أن رواياته في حاجة إلى وحدة فنية أو تحليل نفسي منسجم أو ارتباط سئ لحوادث الموضوع والصلة في ذلك للبيئة أو صدق الوصف التاريخي والجغرافي.

وروايات زيدان ذات عناوين زمنية (17 رمضان) وحدثية الانقلاب العثماني جهاد المحبين – استبداد مماليك وعملية شخوصية الأمين والمأمون الحجاج بن يوسف، ووصفية المملوك الشارد – اسي المتمهدي...)، ومكانية فتات غسان عروس فرغانة .... وهذه العناوين كلها مركبات اسمية وقعت بالصيغ التالية:

أ- خبر + مضاف إليه (**فتاة غسان عروس فرغانة ....**)

ب مبتدأ + صفة (**الارمانوسة المصرية – الانقلاب العثمانية .....**)

ج – المبتدأ + البدل (**الحجاج بن يوسف احمد بن طولون...**). د المبتدأ + عطف (**شارل وعبد الرحمان – الأمين والمأمون.....**)

هـ- المبتدأ + خبر (**العباسية أخت الرشيد.....**

ونلاحظ هيمنة الجملة الاسمية والمركب النحوي خبر + مضاف إليه والتركيب اللفظي الثنائي على البنية العنوانية لروايات جورجي زيدان، أي يتكون العنوان الروائي الخارجي في العموم من كلمتين ليس إلا ، بيد أننا نجد بعض العناوين تتعدى هذه الثنائية اللفظية كما في عنواني (صلاح الدين الأيوبي) ، و(احمد بن طولون)...)). وهناك من روايات من أرفقت بلوحات تشكيلية خارجية وداخلية بينما اغلبهم اكتفت باللوحة الايقونية الخارجية التي تقدم صورا لخوص الرواية أو إشارات لإحداثها التاريخية كما في روايات صلاح الدين الأيوبي، ولامين والمأمون). فمن الصنف الأول نجد:

1- صلاح الدين الأيوبي.

2 عبد الرحمان الناصر.

-3- أبو مسلم الخراساني.

4- الانقلاب العثماني.

5- فتح الأندلس....

وما يلاحظ على روايات جورجي زيدان التاريخية إنها تكرس الفن لخدمة التاريخ لذلك يصبح الحدث القصصي أداة للسلسة والترفيه ويبعد عن القصة جانب الإفادة أو الثقافة ليربط ذلك بالتاريخ على حساب الفن بينما الرواية هي فن المعارف تحوي كل الخطابات و الأجناس واللغات وتخاطب العقول والوجدان معا.

وأخيرا إن النصوص التي كتبها جورجي زيدان تمثل خير تمثيل رواية التشويق الفني للتاريخ، لأنها تستقرئ التاريخ الماضي أو الحاضر بلغة سهلة معاصرة من خلال الارتكاز على العقدتين التاريخية والفنية، ولكن يبقى جورجي زيدان مخلصا وفيا للحدث التاريخي مع التصرف الفني في الجانب القصصي لتحقيق المتعة الفنية والفائدة التاريخية لدى القارئ.[1]

المبحث الثاني : مفهوم الإيديولوجيا وأنواعها

أولا: مفهوم الإيديولوجيا

الاديولوجيا بالمعنى العام تنطبق على المجتمع ككل كما تنطبق على كل فرد من أفراده، فتعني تصور المجتمع للحياة تصورا ينعكس على العلاقات بين أبنائه، وتنظم حياتهم واتصالاتهم بأبناء المجتمع الأخرى، وما إلى ذلك وهي بالمعنى الخاص تعني **(نظرية)** معينة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يسير عليها مجتمع معين، وتؤثر هذه النظرية بطبيعة الحال في تصرفات كل إنسان يعيش في مجتمع معين الذي تطبق فيه تلك النظرية فلا تناقض على ذلك بين المعنى العام أو المعنى الخاص للاديولوجيا فالمعنى العام يبدأ من الفرد ويصل إلى المجتمع، والمعنى في حركة المجتمع كله وتحدد علاقته بالمجتمعات الأخرى والبيئة المادية، وبكل فرد من أفراده، كمل تبدو في تصرفات أفراده، كما تبدو في تصرفات أبنائه، وتحدد العلاقات بين بعضهم البعض وبين كل منهم، والبيئة التي يعيش

[1] - http/www.diwanalarab.com/spip.php?article7989 ..الموقع

فيها، والناس الذين يعيشون معه أي نظرة تعكس تلك الشخصية القومية، والعوامل التي أثرت فيها وشكلتها فصارت على ما هي عليه، وعلى ذلك فان لكل فرد اديولوجيته أي تصوره الخاص للحياة، ورأيه فيها، وتلك الاديولوجية التي تحدد تفكيره، وتوجهه، كما أنها هي التي تحدد أنماط سلوكه وعلاقاته بالناس ونظام حياته وطرقة مأكله، وملبسه، وما يحب، وما يكره.

فهو يتصرف وفق هذه الاديولوجيا بطريقة لا شعورية من ثم يكون لتصرفاته منطق واضح ولكل مجتمع أيضا اديولوجيته أي تصوره للحياة ومعتقداته فيها، واديولوجية المجتمع هي التي تحدد العلاقات بين أبنائه من جانب، وبينهم وبين مؤسسات المجتمع ومنظماته من جانب آخر، كما أن تلك الاديولوجية هي التي تحدد علاقة ذلك المجتمع بالمجتمعات الأخرى فتجعله يقوم على التعاون والتنافر ، أو النفور، أو ما إلى ذلك، وهذه الاديولوجية تعكسها تلك القوانين، أو النظم السائدة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية التي تترجم هذه الاديولوجياإلى سلوك عملي أو واقع حي بهذا المعنى تصبح الاديولوجيا المعنى المعاش، والانعكاس الممارس لمختلف العلاقات التي يقيمها الإنسان مع مختلف أو سائر الناس، ومع الطبيعة، فكل سلوك ونشاط بشري يحمل تصور للعالم يتجسد في تقييم معايير، يؤطر، وينتج ويفرز كلية الممارسات التاريخية للبشر سواء كانت في الأشكال الأدبية أو القانونية أو السياسية، أو الاقتصادية .... الخ. ونظرا لأن الاديولوجية تصور للعالم فإنها تنزع من حيث هي تعبيرات عن طبقة اجتماعية إلى الظهور، والتجسيد في الفلسفة الاعتقادية الأخلاقية وحس مشترك، وفلكلور، هي ما يشكل حقل الاديولوجيا .[1]

أما **عبد الله العروي** فانه يرى بأن مفهوم الاديولوجيا استوحاه ماركس من هيغل وطبقه لتحليل التاريخ، والمجتمع والسياسة، فأبدع بذلك علما جديدا تبناه فرويد، وطور فيه علم النفس، والأخلاق ، ثم أصبح بعدهما القاعدة الأساسية لاجتماعيات الثقافة.

[1] – المرجع السابق (ص 25)

إذن إن مفهوم الاديولوجيا يقتضي وضعا اجتماعيا، وتاريخيا خاصا يعيش أثناءه الفرد المنتمي إلى جماعة أو طبقة أو مجموعة قومية أو ثقافية حالة تجعله عاجزا عن إدراك تعبير صادق تام و مستقيم عن واقع حياته العامة، بما فيها من علاقات سياسية، واجتماعية، ومن ذكريات اجتماعية وتطلعات إلى المستقبل. أي أن تصور الحاضر والماضي، والمستقبل في ذهن الفرد إما معكوس أو مشتت أو معكر غير واضح .... [1]

إن فكرة الاديولوجيا مستخدمة ثلاثة معاني مختلفة: الأول بمثابة انعكاس منفصل عن الحقيقة الواقعة بسبب مجموعة الأدوات الذهنية المستعملة، والثاني بمعنى نظام فكري يحصي الواقع لأن هذا مستحيل التخيل أو صعب التحليل، والثالث بمعنى بناء نظري مأخوذ من مجتمع آخر ليس مندرجا تماما في الواقع لكنه أخد في أن يغدوا كذلك أو بعبارة أدق أنه يستخدم بمثابة نموذج، وذلك بالضبط لكي يحققه العمل وبهذا المعنى الأخير على الأخص تستعمل كلمة ايدولوجيا في أكثر الأحيان.

فالاديولوجيا عند عبد الله العروي مفهوم مشكل وغير برئ .[2] وهي هنا ذلك النسق من الأفكار والآراء والمعتقدات التي بينها النص الروائي كذات وهذا النسق هو قناع للنزاع الطبقي والموقف في الصراع الطبقي، إننا نبحث في مجتمعنا وليس في جنان الخلد.

إذن فالاديولوجيا هي التعبير عن الأفكار إن كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية أو حتى ثقافية .[3]

ونحن حينما نقول (**الإيديولوجيات**) إنما نعني مجموعة الأفكار والمعتقدات والنظريات الخاصة بعصر أو مجتمع، أو طبقة لذلك لا بد من الاعتراف بالخصوصية الاديولوجية تبعا للتركيب الطبقى للمجتمع أو لمجموعة التناقضات الأساسية الأخرى الكامنة فيه ولدرجة قربه

[1] – عبد الله العروي: الاديولوجيا العربية المعاصرة، ط1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، (ص 12-13)

[2] – عبد الله العروي: المرجع السابق (ص 24).

[3] – محمود أمين العالم، ويمين العيد ، ونبيل سليمان الرواية العربية بين الواقع والاديولوجيا ط1، 1986 ، دار الحوارسوريا، (ص 11).

أو بعده عن العصر، أي مدى تقدمه، أو تخلفه، ودرجة تطوره في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والثقافية . [1]غير أن التعبير الذي يعبر بدقة عن مفهوم الاديولوجيا نجده عند **(غولدمان)** الذي يرى أن الاديولوجيا مجموعة من الطموحات aspirasion
أو الإحساسات أو المشاعر والأفكار، التي تجمع بين أعضاء جماعة ما، وتجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع الجماعات الأخرى.

غير أن **(توسر)** يرى أن الاديولوجيا انعكاس غير واع لعلاقة الإنسان بعالمه وهي تركز على الجانب العلمي، غرضها تكييف الإنسان لواقعه كما أنها تحتوي على حقائق غير أنها أيضا تنطوي على تزييف أي أنها تضم مقولات عقلانية أو لا عقلانية.

أما (حميد الحمداني) فانه يعتبر : الاديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد ولذلك فالكتابة عنه تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية يستطع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث انطلاقا منها عن المفاهيم المختلفة للاديولوجيا. من هنا نستنتج أن مفهوم الاديولوجيا من الموضوعات الحساسة التي كثرت من حولها الأقاويل وتعددت بتعدد المجتمعات والأنظمة السياسية. [2]

ثانيا: أنواع الاديولوجيا

لقد اجتهد العلماء، واللغويون في تحديد ماهية الاديولوجا وتقسيماتها كل حسب قناعاته. فبعد التحديدات الأساسية للاديولوجيا.

قسم الاديولوجيا إلى أربعة أقسام الاديولوجيا السياسية، الاديولوجيا الاقتصادية، الاديولوجيا المعرفية، واديولوجيا مشتركة بين جميع هذه الأنواع لكن التقسيم المتبادل والمعمول به يبقى تقسيم عبد الله العروي حيث أفرد لكل نمط قسما خاصا به وذلك كما يلي:

[1] – الياس فرج اديولوجيات اليسار الجديد في العالم، ط 1 ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد ، 1971،ص14
[2] – الياس فرج ، المرجع السابق (ص 15–16).

الايديولوجيا نمط سياسي.

الايديولوجيا نظرة كونية نمط اجتماعي).

الايديولوجيا: علم الظواهر (نمط معرفي).

1- الاديولوجيا السياسية

تنطلق حسب تيربون من منطلقات اجتماعية كالطبقية القبلية الفردية، العرف الدولة النسب... وذلك ضمن ما أسماه **(إطار التاريخي)** يقول **((إن الاديولوجيا السياسية المفردة لا ينبغي النظر إليها على أنها متماسكة مع نفسها فكل اديولوجيا لا بد أن تنتج بحكم طبيعتها الخاصة ما هو ضدها في بنيتها ذاتها... وهي اديولوجية غبرية من خلال عملية توليد الفروق بين الذات و الآخر، وهذه المسالة تلاحظ كثيرا في صراع اديولوجيا الأحزاب.** [1]

أما عبد الله العروي فانه يربطه بميدان المناظرة السياسية فهي تتخذ اديولوجية الخصم عند الآخر وتتحول في هذه الوضعية إلى قناع مزيف يخفي وراءه نوايا سيئة هذا الجانب الزائف في الاديولوجيا جعل الماركسيون يربطونها بالوهم لكن هذا المفهوم تطور حين ارتبطت الاديولوجيا بالمجتمع بطبقيته الفوقية والتحتية وارتبطت الاديولوجيا ذهني متوارث عبر الأجيال مما يدل على أنها مستقلة اقتصاديا إلا أنها فيما بعد اعتبرت ذات فعالية لا تقل قيمة عن فعالية الشروط الاقتصادية. [2]

وهذا ما يجعل صعوبة ملامسة زيف أو حقيقة الاديولوجية السياسية، ومن هنا نرى أن النظر إلى الاديولوجيا السياسية على أنها زيف فقط يبعدنا عن الموضوعية وذلك للدور الكبير الذي تلعبه في الواقع، فلا يمكن النظر إلى اديولوجيا الآخر على أنها جميعا زائفة، لأن نسبة الحقيقة والزيف تختلف من اديولوجيا إلى أخرى وفق موضوعية تلك الاديولوجية.

[1] – حميد الحمداني المرجع السابق (ص 16).

[2] – نقلا عن كتاب النقد الروائي والاديولوجي ، حميد الحمداني (ص 15).

2- الاديولوجيا كرؤية كونية

لا يميز **عبد الله العروي** بين الاديولوجيا السياسية والاديولوجيا كرؤية كونية وهذا ما يوضحه في كتابه **مفهوم الاديولوجيا ((الاديولوجيا قناع المصالح فئوية إذا نظرنا إليها في إطار التسلل التاريخي))**. في حين يخالفه غولدمان حين يعرفنا في إطار البنيوية التكوينية على خصوصية الفرق الجوهري بين الاديولوجيا السياسية والرؤية إلى العالم، وهنا يقول في إطار تعريفه الرؤية إلى العالم **(إن الرؤية إلى العالم هي بالتحديد مجموعة من الطموحات والإحساسات أو المشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة ما، وغالبا ما تكون هذه الجماعة طبقة اجتماعية أو تجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع الجماعات الأخرى. من هنا نفهم بوضوح أن الاديولوجيا كروية للعالم هو التمييز بين الرؤية العامة التي تدعيها كل اديولوجيا عن نفسها وبين رؤية شمولية تنظر إلى الاديولوجيات جميعها باعتبارها موضوعا فلا بد للتأمل والمقارنة لاستخراج الخصائص"**[1]

على الرغم من كل المحاولات للتمييز بين الاديولوجيا، ورؤية العالم فإنه لا يمكن الادعاء لأن الرؤية إلى العالم هي تطور كامل للواقع الذي ظهرت فيه لأنه مهما بلغت قدرتها على استيعاب التصورات المتعاقبة في الواقع فان قيمتها في نهاية الأمر ستبقى منحصرة في حدود التصور الحضاري العام للمجتمع، الذي نشأت فيه "[2]

3- الاديولوجيا كمعرفة

إن الحديث عن الاديولوجيا بمختلف مستوياتها إنما هو رحلة تنطلق من التصورات الذاتية التي يتغلب فيها الوهم إلى التصورات، التي يتغلب فيه التزييف الذاتي، إلى التصورات التي يبدأ فيها الموضوع بالانتصار على أوهام الذات، وهذا يعني أن رحلتنا مع الاديولوجيا هي رحلة الاديولوجيا كتصور يغلب فيه الوهم إلى اديولوجيا كعلم موضوعي، فهل يمكن

[1] - حميد الحمداني، المرجع السابق (ص 18-19).

[2]- حميد الحمداني، المرجع السابق (ص (23).

اعتبار العلم الطبيعي نفسه اديولوجيا؟ هذا ما لا ينفيه البحث في مجال نظرية الاديولوجيا بشكل عام حيث جورج طرابشي استنادا إلى أراء الباحث الماركسي أدم)) شاف)) إن العلم لا يمثل معرفة موضوعية خالصة بالدرجة نفسها التي لا تمثل الاديولوجيا معرفة ذاتية خالصة، ولم يصل العلم إلى المعرفة المطلقة لأنه عبارة عن تراكم وتدرج وصيرورة بالإضافة إلى أنه مشروط باللغة الاجتماعية وذات حاضرة دائما، بشكل من الأشكال حتى في المعرفة العلمية ..."[1]

إن جوهر تقريب الاديولوجيا من العلم لا نقول مطابقتها له كامن في الذات باعتبارها متأملة في موضوع ملموس، وسابق على وجودها ، وهو المادة الاديولوجية نفسها بشتى تنوعاتها وتصارعاتها وهي بذلك تصبح وعيا للوعي، أي بحثا معرفيا في معطيات الوعي ذات الحضور الموضوعي ولا نهدف على الرغم من ذلك إلى مطابقة الاديولوجيا كرؤية وجيا بالطبقة الثانية فهي نتاج ول فيها ما قاله الروائي اد العرب للعالم بالاديولوجيا كمعرفة فهذه تحتل في الواقع الجانب الذي لا يستطيع أن يختلف حوله، الاديولوجيا السياسية والاديولوجيا كرؤية للعالم لأنه يتمتع بمصداقية تطبيقية كبيرة ..."[2]

وليست للأدب في اعتقادنا علاقة كبيرة بهذا النمط العلمي للاديولوجيا، إن الأدب أكثر اتصالا بالنمطين السابقين الاديولوجيا السياسية، والاديولوجيا كرؤية للعالم.

يمكننا القول أن الخبرة التي اكتسبتها الاديولوجيا هي التي مكنت بعض الدارسين من دراسة الأنماط الاديولوجية من منظار يتجاوزها هي نفسها، وهو ما يسمح لنا بأن نكتب عن الاديولوجيا لأن كل كتابة عن الاديولوجيا مهما كانت لا بد أن تحتوي على ذلك التعالي الافتراضي – أي ضمني عن الاديولوجيا ذاتها . "[3]

[1] – المرجع نفسه، (ص (24)

[2]– حميد الحمداني، المرجع السابق ، (ص 25)..

[3]– المرجع نفسه (ص 26).

ثالثا : علاقةالأدب بالاديولوجيا

تعتبر الاديولوجيا مكون أساسي في أي نص أدبي لأنها هي التي تكون بعده المعرفي وإلا فانه يستحيل كلاما مطلقا لا يحمل أية دلالة معنوية، فالاديولوجيا هي: ((**التعبير عن الأفكار السياسية أو الدينية**)). "[1]

وتقوم وظيفة التعبير في النص الأدبي على قواعد فنية تحقق الجانب الجمالي منه أما لماذا تعتبر الاديولوجيا مكونا أساسي في النص الأدبي فذلك لأنه لا يقوم على بنية لسانية مجردة بل على بنية خارج السانية (**extra linguistique**) تتداخل فيها مجموعة هائلة من القيم ذات الأصول المختلفة، إن التعبير الاديولوجي يأخذ منطلقات فكرية ومقاصد متباينة، ولذلك فان الاديولوجيا لها أنماط متعددة، ويميز بعضهم بعضا بين أربعة أنماط للاديولوجيا وهي نمط سياسي نمط اجتماعي، نمط معرفي نمط مشترك بين الأنماط المذكورة، وتتوزع هذه الأنماط حسب دوافع وأهداف أصحابها وما يهمنا هو النمط السياسي أي الاديولوجيا السياسية التي يكون محور الأفكار السياسية، وهي التي نجدها تشكل محور الرواية السياسية التي نحن بصددها في هذا البحث وإذا جئنا إلى الروائي نجد أن الشخصية هي المعلم البارز الذي يقدم لنا الخطاب الاديولوجي لأنه العنصر الأكثر أهمية.

إن الرواية لا تعكس اديولوجيات الواقع، ولكنها تدرج هي نفسها في الحقل الاديولوجي لأنها مغامرة فكرة في خضم الصراع الإنساني[2]. فتغدو جزءا من الواقع السياسي الذي يسم مرحلة زمنية معينة، وهو مرتبط بطبيعة الحياة الإنسانية التي تفرز الاديولوجيات المختلفة.

إن الاديولوجيا السياسية ليست شيئا غريبا عن النص الروائي بل هي جزء أساسي

[1]– علال نسقوقة: إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية، بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها، جامعة الجزائر 1996–1997 (ص 21).

[2]– حميد الحمداني المرجع السابق (ص44).

فيه تعمل على بناءه فنيا فيخطئ من يوظفه من أجل غايتها النفعية الابلاغية فقط بل هي جزء من عالمها التخيلي الذي يوهم القارئ بالواقعية والحقيقة الإنسانية ويمكننا أن ننظر إلى الخطاب الاديولوجي في الرواية من زاويتين الزاوية الأولى هي اعتبار اديولوجيا في الرواية شيئا كائنا لا محالة حتى نفي الاديولوجيا هو تعبير عن نزعة اديولوجية أيضا، وتقوم الشخصيات"[1] المختلفة في الرواية بمهمة التعبير عن الرؤى الاديولوجية المتباينة أو المتشابهة بوسائل مختلفة ، ومواصفات متباينة تبعا لطبيعة البناء الفني إلي يعتمد الكاتب، والزاوية الثانية، وهي الرواية كاديولوجية تعارض في بنائها مع كل الاديولوجيات الممثلة للشخصيات فعندها ينتهي الصراع بين الاديولوجيات في الرواية تبدأ معالم اديولوجيا الرواية ككل في الظهور . "[2]

وهذا بعد قراءة الرواية في مختلف أبعادها الاديولوجية المتصارعة المكونة لرؤية الكاتب ، ولذا فإن الاديولوجيا تلعب دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل تصوير أو تصور شمولي، وكلي هو تصور الكاتب، وقد ارتبطت الرواية العربية بالاديولوجيا السياسية، ذلك ما يمكن ملاحظته على مستوى التطور التاريخي الذي ميز الرواية العربية فقد مرت بظروف تاريخية وثقافية، جعلتها تنتقل من فترة إلى اديولوجيات ورؤى متباينة، ولكن المرحلة الأكثر اهتماما بالاديولوجا السياسية في الرواية العربية هي المرحلة الحديثة انطلاقا من السبعينيات بعد ميلاد جيل جديد من الروائيين اتجه إلى الإشادة بالنزعة الثورية التي كانت تشجعها الاديولوجيا العربية القومية المسيطرة على أن أحدثت الهزائم التاريخية الأمة العربية انشقاقا في الوعي العربي. "[3]

[1] –علال نسوقة المرجع السابق (ص (22).

[2] – حميد الحمداني: المرجع السابق (ص44).

[3] – علال نسوقة المرجع السابق (ص (23).

ونذكر هنا بصفة خاصة **هزيمة حزيران 1967م التي** حطمت ثقة المثقف العربي بأنظمته السياسية.[1] وقد تحول الخطاب السياسي العربي في الرواية العربية إلى خطاب عن الديمقراطية والمطالبة بالحرية الفردية والاجتماعية، والسياسية داخل الدولة العربية المستقلة وهكذا . ثم الانتقال من خطاب سياسي ثوري من أجل الاستقلال إلى خطاب سياسي معارض للنظام والسياسة في المجتمعات العربية، ولم تكن الرواية الجزائرية بدعا من كل هذا فقد خطت الخطوات ذاتها محاولة بذلك رسم خط

تاريخي لتطورها الاديولوجي، وهكذا يمكن القول إجمالا أن الرواية العربية لم تدعو إلى الثورة فقط بل أدانت كذلك أساليب القهر السياسي من خلال إبرازها وتصويرها للواقع والاضطهاد والتعذيب السياسي الذي يسيطر على الحياة السياسية العربية ويحد من حرية الإنسان العربي، ويعتدي على حقوقه الإنسانية، ويمنعه من تناول أمور مجتمعه ووطنه بحرية وديمقراطية، وهذا يكشف لنا تطور الوعي الاديولوجي المستمر في المتن الروائي العربي، الذي أخد يستفيد من التجارب السلمية التي يمر بها مجتمعه.

أما علاقة الرواية بالاديولوجيا فهما ضروريين لبعضهما لأننا لا نستطيع تصور رواية بلا اديولوجية، ولا نستطيع أن نرى اديولوجية دون أن تكون منظمة في وظائف جمالية أو اجتماعية أو تاريخية أو سياسية فأن الشكل يفترض وجود المضمون والمضمون يستدعي وجود الشكل لا انفصام بينهما، والعلاقة بينهما من وجهة نظر استاتيكية تعتبر ذات أهمية بالغة لأنها تنتج لنا فرصة فهم النص الروائي في علاقاته الداخلية، وارتباطاه الخارجية السوسيولوجية، ولذلك نؤكد على نقطتين أساسيتين هما:

ينتج لنا النص الروائي فهم العلاقات التخيلية التي تجمع بين العناصر المكونة البنية النص العامة، وهنا تبدو القدرة الإبداعية للكاتب.

[1] –عصام محفوظ الرواية العربية الطليعة والشاهدة ط 2،1982، دارا ابن خلدون بيروت (ص 17).

يفتح لنا النص الروائي زاوية على التناقضات الاجتماعية التي لا نجد لها حلا في اديولوجيا الواقع، فيحاول الراوي عبر التخيل حلها في نصه المتخيل، وهكذا يغدو النص الروائي ذو وظفتين **((جمالية تخيلية، واديولوجية لها علاقة بالواقع الاجتماعي الذي استقى منه الكاتب روافده المعرفية والتخيلية))**

((واديولوجية الخطاب الروائي لا تتمثل فحسب في الموضوع السياسي أو الاجتماعي الذي يعالجه هذا الخطاب ، أو حتى فيما يوحي إليه هذا الخطاب من دلالة سياسية أو اجتماعية مباشرة، فالاديولوجيا لا تتجلى في المواقف السياسية أو الاجتماعية فحسب بل تبرز بشكل أو بأخر في قصة حب، أو في رؤية للطبيعة أو في حكاية أسطورية مجردة).

فالخطاب الروائي ليس تشكيلا للاديولوجية بل اديولوجية نابعة من تشكيل. إن الاديولوجيات تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عامله الخاص، وهذا يمثل المستوى الأول لوجود الاديولوجيا في الرواية[1] والذي أطلق عليه اسم الاديولوجيا في الرواية. وكثيرا ما أخطا هذه الاديولوجيا المكونة لبنية الرواية فتعاملوا معها أو مع بعضها على أنها تعبر بشكل مباشر عن صوت الكاتب مع أن كتاب الرواية غالبا ما يقومون بعرض هذه الاديولوجيات والمواجهة بينها من أجل أن يقولوا ضمنيا شيئا آخر ربما أن يكون مخالفا لمجموع تلك الاديولوجيات نفسها، ونشير إلى بعض الأخطاء الحاصلة في فهم الرواية وعلاقتها بالاديولوجيا ذلك أن هناك من يعتمد أن الرواية أية رواية حديثة أو معاصرة قد تكتب ضمن مجالين اديولوجيين أو ضمن مجال اديولوجي واحد، وقد عبر عن مثل هذا الرؤى بوضوح تام محمد كامل الخطيب في كتابه الخاص عن الفن الروائي وهو بعنوان (الرواية والواقع فقد رأى في هذا الصدد أن هناك نوعين من الرواية في المجتمعات الطبقية الرواية تكتب ضمن مجالين اديولوجيين هما:

[1] – محمد أمين العالم والعيد نبيل سليمان، المرجع السابق (ص 20).

الاديولوجيا السائدة، واديولوجية الكاتب، وهذا يحدث عندما يتناقض الكاتب مع الاديولوجية السائدة ومثل هذه الرواية تكون جزءا أو مضمونا مع معارضة الاديولوجيات السائدة، رواية تكتب ضمن مجال اديولوجي واحد، وهو الاديولوجيا السائدة، وهذا يحدث عندما يتوافق الكاتب مع الاديولوجية السائدة، ويكون أحد نتائجها ومنتجيها. ومثل هذه الرواية تكون جزءا ، أو مظهرا من مظاهر الاديولوجيا السائدة "[1]

وعلى العموم فان ما ينبغي التأكيد عليه بالنسبة لهذا الموضوع الشائك هو أن الاديولوجيا تدخل إلى عالم الرواية التخيلي كمكون جمالي يكون أداة في يد الكاتب ليعبر في النهاية بواسطته عن الاديولوجيا الخاصة، ولذلك نقول أن الرواية باعتبارها اديولوجيا لا تتأتى إلا بواسطة، ومن خلال الاديولوجيات في الرواية يمكننا بعد ما قدمناه عن علاقة الاديولوجيا بالرواية أن نلخص بعض هذه العلاقات من خلال النقاط التالية:

1 / الرواية نسق من العلاقات، والنسق لا يتأسس في ذاته إلا من خلال التناقضات.

2/المادة الأساسية لخلق التناقضات في الرواية هي الأفكار الاديولوجية الجاهزة سلفا في الواقع وهي تدخل إلى الرواية في وضعيتين مختلفتين. [2]

أما أن تكون كل الاديولوجية على قدر المساواة مع غيرها، وكأنها موجودة في حقل اختبار لمعرفة طلباتها وقوتها في مواجهة الأسئلة التي توجه إليها، من طرف الموقع الآخر، وأما أن يتم إخضاع بعضها لبعض بوسائل فنية وتمويهية تلهي القارئ، والأفكار، والعادات والأخلاق، والمفهومات والقوانين، والفنون... تشكل في مرحلة معينة محددة. فان الرواية باعتبارها فنا تشكل أحد مظاهر الاديولوجيا. كل ما نريد التأكيد عليه في هذه الدراسة هو التعامل مع الاديولوجيا في الإبداع الروائي ينبغي أن يراعي على الدوام طبيعة علاقة هذا الفن باديولوجيا كيفية تجسيد لها، والاندماج فيها كخطاب إبداعي واديولوجي في الوقت

[1] – محمد أمين العالم والعيد نبيل سليمان المرجع السابق (ص (20).

[2] – علال نسوقة، المرجع السابق، (ص 24).

نفسه، إن الخطاب الروائي، بل إن الأدب عامة لا مصدر له غير الواقع الذاتي الاجتماعي الموضوعي لذلك إذا تأملنا الآداب العالمية لوحدها نجد أنها ارتبطت في مختلف فتراتها بتيارات ومذاهب ورؤى فكرية معينة، كانت تعكس واقعا متزامنا مع لحظة الكتابة، كما أن تطور التقنية الفنية من زمن لأخر يخضع هو الآخر لتطورات أخرى، على مستوى الثقافة والفكر والاقتصاد وغيرها، ولذا فمن المفترض النظر إلى الظاهرة الأدبية بمعزل عن الظاهرات الأخرى التي تشكل واقع النص الروائي .

إن الرواية في اتساع فضائها النصي تكون من أكثر الأنواع الأدبية قربا من الحياة، ولا غرور في ذلك، فتاريخها الطويل يدل على ذلك وهي في حضن الملحمة كانت المعبر الحقيق عن الحياة الاجتماعية والدينية والنفسية لليونان ولذا يصح أن نق الانجليزي هنري جيمس إن المبرر الوحيد لوجود الروايات هو أنها بالفعل تصوير للحياة، وعندما ترفض هذه المحاولة فإنها ستكون قد وصلت إلى حالة غريبة.[1] ولكن الرواية التي تحاول تصوير الحياة يجب أن تتوفر على قدر كبير من الحرية، إن فنا يضطلع مباشرة بتصوير الحياة يجب أن يتمتع بحرية كاملة.

وتتجه الرواية الحديثة إلى تحطيم النماذج الروائية الكلاسيكية، وبناء نماذج أخرى أكثر تحررا من سلطة الواقع الخارجي، وهذا الاتجاه يعكس تطورا متقدما في فهم وظيفة الأدب الرواني، يقوم على مرجعية جمالية بالدرجة الأولى، ولكنها لا تنفي الواقع، وإنما تعطيه مفهوما متخيلا ماديا مباشرا، ولذا غدا جزءا أساسيا من المتخيل الروائي شيئا خارجيا عنه مثلما يبدوا ذلك مثلا في الرواية التاريخية أو الواقعية الكلاسيكية.

إن الرواية ليست تجسيدا للواقع فحسب، ولكنها فوق ذلك موقفا من هذا الواقع ، وهذا الموقف لا يمكن أن يتخذ إلا بإعادة إنتاج هذا الصراع، ليست هي الأساس في الرواية إنما هو الكيفية التي يتم بها تجسيد الصراع الواقعي والاديولوجي.

[1] – علال نسوقة، المرجع السابق (ص 26

إن الخطاب الروائي هو إنتاج إنساني بكل ما يعنيه الإنتاج من معنى، ولهذا فهو جزء من الإنتاج الاجتماعي العام، ومن إشكاليات هذا الإنتاج العام ولسيت إنتاجا من لا شئ من عدم وان تكن له خصوصيته الذاتية، وهو جزء من الواقع الاجتماعي وان لم يكن رفضا لهذا الواقع، أو تكريسا له على نحو أخر، وبمستوى أخر.

الفصل الثاني

الواقعي في الرواية

المبحث الأول:التجارب النووية في "مدينة رقان"

التجارب النووية الفرنسية في الجزائر: هي تجارب لأسلحة الدمار الشامل النووية والكيميائية، والصواريخ الباليستية التي قامت بها فرنسا في عدة مواقع من الصحراء الجزائرية أثناء احتلالها لها من 1957 إلى ما بعدلاستقلال سنة 1966.

استيقظ سكان منطقة "رقان" الواقعة بالجنوب الغربي الجزائري صباح يوم 13 فبراير 1960 الساعة السابعة وأربع دقائق على وقع انفجار ضخم ومريع، والذي جعل من سكان الجزائر حقلًا للتجارب النووية وتحويل أكثر 42 ألف مواطن من منطقة رقان ،ومجاهدين حكم عليهم بالإعدام، إلى فئران تجارب للخبراء الإسرائيليين وجنرالات فرنسا على رأسها الجنرال ديغول.

فهذا الجنرال لافو صرَّح أن اختيار منطقة "رقانّ" لإجراء تجربة القنبلة الذرية، وقع في جوان 1957 حيث بدأت الأشغال بها سنة 1958، وفي أقل من ثلاث سنوات وجدت مدينة حقيقية برقان يقطنها 6500 فرنسي و3500 صحراوي، جميعهم اشتغلوا ليل نهار لإنجاح إجراء التجربة النووية في الآجال المحددة لها.وأضاف أنه «و قد بلغت تكاليف أول قنبلة ذرية فرنسية مليار و260 مليون فرنك فرنسي، تحصلت عليها فرنسا من الأموال الإسرائيلية بعد الاتفاقية المبرمة بين فرنسا وإسرائيل في المجال النووي.[1]

ففي صبيحة هذا اليوم المشهود تمت عملية التفجير تحت مسمى «اليربوع الأزرق»، تيمنًا بلون الكيان الصهيوني وأول لون من العلم الفرنسي، هذا التفجير الذي سجل بالنص والصورة بعد الكلمة التي ألقاها ديغول في نقطة التفجير بحموديا (65 كلم عن رقان المدينة) قبل التفجير بساعة واحدة فقط، وتم نقل الشريط مباشرة من "رقان" إلى "باريس " ليعرض في النشرة الإخبارية المتلفزة على الساعة الثامنة من نفس اليوم بعد عرضه على الرقابة.

[1] – جلال يحي،السياسة الفرنسية في الجزائر،ط1،دار المعرفة،القاهرة ،1956، ص346.

نجحت فرنسا وإسرائيل في تجاربهما النووية المشتركة وهما تُدركان حق الإدراك أن سكان هذه المنطقة سيعانون لفترة تزيد عن 4500 سنة من وقع إشعاعات نووية لا تبقي ولا تُفرق بين نبات وحيوان وإنسان أو حجر، ارتكبت فرنسا جريمتها الشنعاء مع سبق الإصرار، ذلك أنها كانت تسعى للالتحاق بالنادي النووي آنذاك بنية إظهار عظمتها للعالم مع مد الكيان الصهيوني بالتسلح النووي سراً بأي ثمن. [1]

تلتها قنبلة «اليربوع الأبيض» ثم «اليربوع الأحمر» حسب ترتيب الألوان الثلاثة للعلم الفرنسي، لتختتم التجارب الاستعمارية النووية بمنطقة "حموديا رقان" بالقنبلة الرابعة والأخيرة التي سميت «باليربوع الأخضر»، وهذا في 25 أبريل 1961، لتنفتح شهية النظام الديغولي من أجل التنويع في التجارب النووية في العديد من مناطق الصحراء الجزائرية لتصل قوة تفجيراتها إلى 127 كيلو طن من خلال التجربة الباطنية التي أطلق عليها اسم «مو***»بمنطقة«إينكر» بالهقار.

حيث صرح الجنرال "فاو" ان اجمالي التفجيرات بالصحراء الجزائرية 117 تفجير نووي بمختلف المقاييس، وفي يوم الانفجار الموافق لتاريخ 13 فبراير 1960 أحس السكان بزلزال كبير متبوع بغبار كثيف مع وميض ضوئي يمكن رؤيته من كرزاز (بشار) على بعد 6 كلم من حمودية –كما قال الرقاني–:

في ذلك اليوم سجلت فرنسا دخولها المدوي إلى نادي القوى النووية، مخلفة وراءها بالحمودية نفايات نووية ملقاة فوق الأرض التي لا زالت بعد نصف قرن تخلف ضحايا لها. الذي كان متبوعا بثلاثة تفجيرات جوية و13 تفجيرا أرضيا ب "إن أكر"الواقعة بمنطقة بتمنراست، تجارب نووية شاءت فرنسا أن تجعل من صحراء الجزائر مسرحا طويلا وعريضا لها، مفتوحا على الهواء.

[1] – جلال يحي، المرجع السابق ،347.

اذتكشف الأستاذة بن براهم التي تشارك في إحياء الذكرى الواحد والخمسين برقان، لأول تفجير نووي بصحراء الجزائر، عن استغلال بشع من طرف المستعمر الفرنسي للأرواح البشرية التي استعملتها كفئران تجارب بهدف معرفة مدى تأثير الإشعاعات النووية على الجنس البشري، وفي هذا السياق تؤكد اقتياد 150 أسير جزائري كانوا متواجدين بكل من سجن سيدي بلعباس ومعسكر بوسويه في منطقة الغرب الجزائري، وبشهادة العسكري الذي نقلهم إلى رقان وقال عنه لم يقم بإعادتهم إلى السجون التي أخرجو منها أول مرة

التفجيرات النووية المقدرة ب 210 تجربة أجرتها فرنسا ما بين سنة 1960 و1966.

أول انفجار.

كما أكد عمار منصوري الباحث في مركز الأبحاث النووية في العاصمة الجزائرية أن [1]"

112 تجربة من الـ 13 تسببت في تسرب إشعاعي وأربعة حوادث، مقارنا تجربة الأول من مايو/ أيار 1962 بحادث تشيرنوبيل النووي في أوكرانيا العام 1986.

وقال «إن تجربة أخفقت في الأول من مايو 1962 ولم تكن محمية بما فيه الكفاية فأثار الانفجار سحابة إشعاعية بلغت ارتفاع 2600 متر لوثت الموقع ومن كان فيه وعدة مناطق أخرى».

كان ميشال دوسوبري (69 سنة) يومها ضمن مجموعة من تسعة عسكريين موجودين على بعد بعضة كيلومترات من الجبل.

وروى دوسوبري «كنت أمام الجبل عند وقوع الانفجار، لقد كان مروعا، اهتزت الأرض تحت أقدامنا وأصبنا بإشعاع، سحابة إشعاعية بلغ ارتفاعها 2600 متر».

[1] – جلال يحي،المرجع السابق، ص،نفسها.

أجرت فرنسا 17 تجربة نووية خلال 6 سنوات حتى عام 1966، وذلك في الصحراء الكبرى في الجزائر التي كانت مستعمرة فرنسية، ولم تصدر فرنسا سوى معلومات بسيطة عن تجاربها، كما أفادت وثيقة حصلت عليها هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية NHK.

حمل أول تفجير نووي فرنسي بمنطقة الحمودية برقان اسم «اليربوع الأزرق» وكانت طاقة تفجيره 60 كيلوطن، أي مايعادل 70 مرة قنبلة هيروشيما اليابانية، بحسب صحيفة الشعب الجزائرية.

لقد مضت واحدة وخمسون سنة على التفجيرات والتجارب النووية الفرنسية، التي ما تزال [1]" تخلف ضحايا في الجنوب الجزائري الشاسع من بين السكان الشباب الذين يعانون من مشكلتين وهما: (تجاهل القوة الاستعمارية القديمة تماما لهم – تأثيرات الإشعاع).

عائلة عبلة التي تعيش في منزل من الطوب في قصر "تاعرابت" وهو القصر الذي عانى أكثر من تأثيرات الإشعاع الناجم عن التفجيرات والتجارب النووية (التي تبعد عن رقان ب2 كلم والواقعة على بعد 60 كلم من حمودية وهو مكان أول تجربة يوم 13 فبراير 1960)، مثال حي عن التأثيرات الوخيمة لهذه المجزرة التي أطلق عليها اسم "اليربوع الأزرق"، لهذه العائلة ثلاث بنات صم بكم ويبدو أنهن لا يعرفن ما حدث لهن، وقد فرحن بزيارة فريق وأج اعتقادا منهن أن ظهور أشخاص أجانب سيغير حياتهن، التأثيرات لدى زهرة أصغرهن والبالغة 9 سنوات من العمر ليست واضحة فحسب بل مخيفة.

وتعتبر تجارب "رقان " النووية من التجارب ،كانت فرنسا في الوقت ذاته تبحث عن الحلقة المفقودة في امتلاك القنبلة النووية بعد أن تخلى عنها حلفاؤها القدماء: أمريكا وبريطانيا، وامتنعتا عن تزويدها بالطرق والمراحل التجريبية الميدانية للتفجير النووي، كما استفادت فرنسا بشكل كبير من رؤوس أموال الأغنياء هكذا ستشهد سنوات الخمسينيات أول

[1] – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،التجارب النووية الفرنسية في الجزائر،ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر،2000،ص20.

مراحل التعاون في التراب الجزائر بعد الصواريخ المتوسطة المدى التي طورتها فرنسا وجربتها في منطقة بشار على مجاهدي الثورة الجزائرية، وقد تم إنجاز هذا المشروع عام 1957، لكن التجارب النووية الفعليةانطلقت في 13 فبراير/شباط 1960، حينها فجَّر الجيش الفرنسي أول قنبلة نووية تفوق قوتها بنحو 4 مرات القنبلة التي ألقتها الولايات المتحدة الأميركية على مدينة هيروشيما اليابانية. جنَّدت فرنسا كُتَّابا ومصورين سينمائيين من أجل[1]"

إعلان ذلك الخبر المهم: البلاد تلتحق رسميا بكلٍّ من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا بوصفها رابع قوة نووية على الأرض. ولكن رغم تأكيد المسؤولين في باريس أن الأمور جرت كما خُطِّط لها، وأن التوقعات التقنية جاءت مطابقة للتنفيذ على أرض الواقع كما أفاد بيير ميسمير، وزير الدفاع الفرنسي حينها الذي قال إنه ليس هنالك خطر على المدن القريبة ولا البعيدة، لكن الحقيقة كانت مختلفة للغاية، فقد كشف "إيف روكار"، وهو عالم فيزياء كان يعمل على مشروع القنبلة النووية، أن الكثير من إجراءات الإطلاق فشلت "لأن جزءا حساسا من العملية أُسند إلى مجموعة من الشباب المبتدئين قليلي الخبرة".

و منه فإن الزائر اليوم لمدينة رقان وقرية الحمدية التابعة لها، ومنطقة إينكر بالهقار يقف على خطورة الإشعاعات الناجمة عن النفايات النووية التي خلفتها 17 تجربة أجراها الفرنسيون هناك ما بين 13 فبراير 1960 و 16 نوفمبر 1966، وتسببت بمقتل 42 ألف جزائري وإصابة آلاف الآخرين بإشعاعات، وأضرار كبيرة مست البيئة والسكان. هذا دون إحصاء التجارب التكميلية التي لم ترد في تقرير وزارة الدفاع الفرنسية الذي نشر في شهر فبراير 2007 عقب المنتدى الذي انعقد بالجزائر العاصمة، وفي هذا الإطار يكشف تقرير خبرة أعدته الوكالة الدولية للطاقة الذرية في سنة 1999، والذي نشر سنة 2005 إن

[1] – المركز الوطني للدراسات والبحث،التجارب النووية الفرنسية في الجزائر،المرجع السابق،ص21.

المناطق المحيطة بالنقاط الصفر لرقان من بينها 40 منطقة بقرية الحمودية، وعين أينكر مازالت لحد الآن متضررة بسبب الإشعاعات المعتبرة، ويشير «عمار منصوري» الباحث في الهندسة النووية، إلى أن الجيش الفرنسي في تفجيراته التي حملت مسميات اليربوع: (الأبيض[1]"

ثم الأحمر ثم الأخضر ثم الأزرق)، استخدم فيها آلاف من أبناء منطقة رقان وعناصر من اللفيف الأجنبي كفئران تجارب، إضافة إلى الحيوانات والحشرات والطيور وحتى بذور نباتات لم تسلم من هذه التجارب، وكان يتم ربط الضحايا لساعات مبكرة قبل كل عملية تفجير، ولقد أتت تلك التجارب على الأخضر واليابس، وكانت بذلك أشد وطأة على سكان الجهة الجنوبية مخّلفة آلاف الوفيات والإصابات، بينما تعيش آلاف العائلات في مناخ ملوث بالإشعاعات، كما يلفت منصوري إلى أن قوة القصف النووي بلغت آنذاك 30 كيلو طن، ورغم انقضاء عشرات السنين على تلك التجارب النووية، الا ان قطر المنطقة محيطة لايزال مشعا بصفة حادة، مادفع السلطات لحظر الدخول إليها، كما أن المساحات التي استهدفها الإشعاع كانت شاسعة وأكبر من المتوقع ومتداخلة تأثيرات، في صورة ما أكدته أبحاث بشأن مادة البلوتونيوم الأكثر تسميما وتلويثا، وما يتصل بانتشار أمراض العيون وتراجع الولادات وعقم الأشجار جراء الإشعاعات التي ستبقى تأثيراتها لوقت طويل ويمكنها أن تنتقل إلى أجيال قادمة. من جهته كشف المدير السابق للمحافظة الفرنسية للطاقة الذرية البروفيسور «إيف روكارد» في مذكراته أن: «كل الإجراءات التي كنا نأمل تطبيقها في اللحظة صفر فيما يتعلق بقنبلة 13 فبراير 1960 المسماة بـ «اليربوع الأزرق»، باءت بالفشل، سحابة مشحونة بعناصر مشعة نتجت عن هذه التجربة الأولى وصلت إلى غاية نيامي وكان نشاطها الإشعاعي أكثر ب 100000 مرة من معدلها، وتم تسجيل تساقط أمطار سوداء في 16

[1] – المركز الوطني،للدراسات والبحث،المرجع السابق ،ص 29.

فبراير بجنوب البرتغال، ثم في اليوم الموالي (في اليابان، هذه الأمطار كانت تحمل نشاطا إشعاعيا أكبر ب 29 مرة من معدلها».[1]

ويركز «حاج عبد الرحمان لكصاصي» رئيس جمعية ضحايا التجارب النووية، على اتشوهات الخلقية المستفحلة لدى المواليد الجدد، كصغر حجم جماجمهم أو مايطلق عليه طبيا ب(ميكرو سيفالي) أو تضخمها (ماكرو سيفالي)، فضلا عن زوال مظاهر فصل الربيع في المناطق التي خضعت للتجارب، وتراجع عمر الإبل إلى أقل من 20 سنة. كما يؤكد لكصاصي أن المحرقة البيئية ابتلعت عائلات نباتية بأسرها، وأصيب الأشجار بالعقم كالفستق البري والزيتون الصحراوي، كما تسببت سموم الإشعاعات في تلويث عموم الجيوب المائية، ويؤكد الباحث الفرنسي المتخصص في التجارب النووية الفرنسية برينو باريلو، أن سلطات لاستعمار الفرنسية استخدمت 42 ألف جزائري بينهم أسرى من جيش التحرير الجزائري «فئران تجارب» في تفجيرات متعددة في عام 1960، ما يمثل أقسى صورة للإبادة والهمجية، وبعد هذه المقولة تصرح غاستون موريزو، أحد قدماء الجنود الفرنسيين الذي كان حاضرا بموقع تفجير أول قنبلة نووية فرنسية في الصحراء الجزائرية بتاريخ 13 فبراير1"" 1960 قائلا: «لقد استعملنا سكان المنطقة كفئران مخابر خلال أولى التجارب النووية الفرنسية برقان» هذا فضلا عن مخاطر بيئية تمتد لمساحة 600 كلم مربع، فيما تسببت النفايات وبقايا التفجير في إبادة 60 ألف جزائري بين 1960 إلى 1966، ومن أخطر ما كشف عنه أن فرنسا استعملت الجزائريين في التجارب النووية دون أن تقوم أصلا بأرشفة أو حفظ هويات الضحايا، خارقة بذلك كل قواعد الحرب وحقوق الإنسان، وبالتالي لم يعد أمام السلطات حاليا أي إمكانية للتعرف على الكثير من الضحايا، كما أن الجيش الفرنسي غادر قواعده في الصحراء تاركا آلاف الأطنان والمعدات المشعة تحت الرمال لتقضي على

[1] – جريدة الجمهورية تحت مقالة بعنوان ضحايا الاشعاعات يتهمون ويستغيثون.

الإنسان والحيوان والبيئة وآثارها ستمتد لعدة قرون أخرى، وفي هذا الإطار يقول أحد الضحايا الفرنسيين هو اليوم متقاعد(12): «كنت برڤان سنة 1960 بوحدة النقل للاتصالات، ومقارنة بكل ما شاهدته وما أعلمه اليوم، أجد أنهم سخروا منا نحن الجنود البسطاء، وهذا ما يجعلني أشعر بمرارة شديدة تجاه فرنسا».

حيث جاء في جريدة المجاهد ليوم 22 فبراير 1960 تصريح للسيد "امحمد يزيد" وزير الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة، يندد فيها بتفجير القنابل الذرية برڤان هذا مقتطف منه: «... إن جريمة فرنسا هذه تحمل طابع المكر الاستعماري المستهتر بجميع القيم، إننا مع جميع شعوب الأرض نشهر بفعلة الحكومة الفرنسية التي تعرض الشعوب الإفريقية إلى أخطار التجارب النووية...، إن انفجار القنبلة الذرية برڤان ينزع عن فرنسا كل ما يحتمل أن يبقى لها من سمعة في العالم».

_ المغرب: عندما فجرت القنبلة ألغت المغرب الاتفاقية الدبلوماسية المبرمة مع فرنسا في 28 ماي 1956، مما يعني أن الحكومة الفرنسية لن تمثل المغرب في البلدان التي لديها بها سفارات، كما استدعي سفير المغرب بفرنسا.

_العراق: نقل راديو بغداد عن وكالة الإعلام العراقية تصريحا للناطق الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية العراقي جاء فيه: «إن فرنسا قد تعدت على السيادة الجزائرية أولا، ووقفت أمام السلم الذي تنشده الشعوب ثانيا، ولذا فان العراق مستعد للوقوف مع الشعب الجزائري مساندا إياه من اجل وضع حد لهذه التجارب الفرنسية».[1]

_ مصر: نددت الجمهورية العربية المتحدة باعتداءات الحكومة الفرنسية، وقد صرح بذلك وزير الثقافة والتوجيه الوطني الدكتور محمد عبد القادر حاتم في تصريح له بثته وكالة الإعلام للشرق الأوسط جاء فيه:

[1] – جلال يحى السياسة الفرنسية في الجزائر،المرجع السابق،ص 350.

«مادامت التجارب النووية الفرنسية تشكل عملا عدوانيا واضحا اتجاه الجنس البشري في تطلعاته ومستقبله، فإنها كذلك تعتبر خرقا صارخا لحقوق الشعب الجزائري».[1]

_ ليبيا: قدمت مذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى السفارة الفرنسية ضد التفجير النووي في الصحراء الجزائرية من جهة، ومن جهة أخرى وجه الوزير الأول الليبي «الدكتور محي الدين الفكيني» برقية إلى السيد أحمد بن بلة يعبر من خلالها عن تضامن حكومته مع الشعب الجزائري في موقفها الشرعي في معارضة هذه التجارب النووية على أراضيها.

_ هيئة الأمم المتحدة: إن مندوبي الدول الغربية لدى هيئة الأمم المتحدة لم يحركوا ساكنا ولم يدينوا فرنسا وتجاربها، بل كان هناك تأييد حكومي من طرف أعضاء الحلف الأطلسي، وهذا ما دفع بمندوب «تشيكسلوفاكيا، كارل كيركا» إلى اتهام فرنسا بعرقلة مؤتمر نزع السلاح وتجاهلها لقرارات الهيئة، وأكدت المعارضة من طرف كل من بلغاريا والهند وإثيوبيا وكندا والاتحاد السوفياتي، كما أدينت التفجيرات من طرف كل من مؤتمر نزع السلاح ب«جنيف» ومؤتمر الشعوب الأفرو.

وثمنت جمعية 13 فبراير 1960 لضحايا التجارب النووية الفرنسية في الجنوب الجزائر، بمصادقة نواب البرلمان الفرنسي على مشروع القانون المتضمن تعويض ضحايا التجارب النووية التي أجرتها فرنسا في صحراء الجزائر، وأعتبر رئيس الجمعية القرار بمثابة خطوة إيجابية، غير أنه أكد أن الضحايا يطالبون فرنسا بالتكفل الصحي والكشف خريطة الألغام والأسلاك. [2]"

قال أحمد لقساسي رئيس جمعية 13 فبراير 1960 لضحايا التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، أن مصادقة البرلمان الفرنسي أول أمس على قانون تعويض حوالي 150 ألف شخص من ضحايا التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية وبولينيزيا بجنوب المحيط

[1] – جلال يحي،المرجع السابق،ص،351.

[2] – المرجع السابقن،ص 352.

الهادي يشكل خطوة إيجابية، في إطار مساعي مطالبة فرنسا بالاعتذار رسميا ومنح تعويضات فيما يخص الجرائم التي ارتكبتها خلال فترة احتلال الجزائر.

واعتبر رئيس الجمعية في تصريح، أن الضحايا الجزائريين لا يريدون أموال من فرنسا بل علاج دائم لآثار الإشعاعات التي لازالت تخلف ضحايا حتى الآن، موضحا بالقول: »السكان ليسوا في حاجة لبضعة نقود، بل معالجة الوضع نهائيا عبر تمويل إنشاء مراكز علاج متخصصة لمرضى السرطان في المناطق المتضررة وكشف خريطة الألغام والأسلاك الشائكة«، وأضاف لقساسي: »نحن منذ فتح مستشفى المنطقة في الثمانيات سجل ارتفاع عدد المصابين بالسرطان سنة بعد سنة إضافة إلى أمراض العيون والغدد وسرطان الجلد وغيرها«.

وأشار رئيس جمعية ضحايا التجارب النووية الفرنسية أن كل سكان منطقة رقان يعانون من آثار إشعاعات التجارب النووية الفرنسية بالمنطقة حتى الآن. [1]"

وصادق منذ فترة ليست بالبعيدة نواب البرلمان الفرنسي على مشروع القانون المتضمن تعويض ضحايا التجارب النووية التي أجرتها فرنسا في صحراء الجزائر وبمنطقة بولينيزيا الفرنسية في المحيط الهادي، في الفترة الممتدة مابين 1960 و 1996، ويتضمن مشروع القانون منح تعويضات مادية إلى الضحايا الذين أصابتهم أمراض إثر تواجدهم حينها في مناطق التجارب النووية.

و قد اقتصرت دراسة الملف على أعضاء ممثلين عددا من الوزارات دون إشراك ممثلي جمعيات الضحايا، ولم يخف الضحايا وذوي الحقوق استيائهم من تركيبة اللجنة المكلفة بدراسة ملفات طلب التعويض، حيث تم التنديد بشروط تعويض الضحايا.1"

[1] – مجلة المجاهد،اهداف الاستعمار في الصحراء،العدد98.

ويأتي هذا بعد ما كررت الجزائر طلبها بخصوص الاعتراف والاعتذار من فرنسا مما بدر منها خلال الحقبة الاستعمارية التي دامت من 1830إلى1962.

المبحث الثاني: تعريف العنوان وأسباب اختياره

أولا:تعريف العنوان "اليرابيع السود"

عنوان الرواية مأخوذ من التجارب النوويه التي أقدم عليها الجيش الفرنسي وأطلق عليها أسماء متعددة اليربوع الأزرق إلى غير ذلك من الأسماء الا ان الكاتب في هذه الرواية يقول إن العنوان فرض عليه تسميتها باليرابيع السود لأنها فترة سوداء ووصمة عار ستلاحق الجيش الفرنسي وتاريخه المليء بالأجرام في حق الأبرياء العزل. [1]

ثانيا: أسباب إختياره

لقد حضر الكاتب ملتقى تاريخي وعلمي في متحف المجاهد حول أحداث رقان والتجارب النووية التي وقعت هناك، يومها خرج الكاتب مذهولا من هذا التاريخ الأسود للجيش الفرنسي الذي لم يتردد لحظة واحدة في إبادة السكان والعمال والجنود، وهذا كله فقط في سبيل تسجيل حضوره في النادي النووي الدولي ،ومن خلال تلك الشهادات التي حضرتها أثرت في تأثيرا بالغا ،إذ كانت تلك الأحداث الرهيبة تعيش معي بشكل يومي وهكذا ولدت اليرابيع السود التي استغرق وقت كتابتها ما يقرب السنة ونصف من الجهد المتواصل.

المبحث الثالث : شخصيات الرواية وأبعادها الأيديولوجية

أولا: مفهوم الشخصية

تعد الشخصية أحد أهم العناصر الأساسية المكونة للعمل الأدبي، ونظرا لأهميتها لم تستطع أي قوة أن تسقطها من على المنصة التي وضعها القرن 19 عليها .بل إن النقد لا يعترف بالراوي الحقيقي إلا بها، فالراوي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات، والعمل الروائي تكمن قوته في حسن اختيار هذه الشخصيات وكيفية انتقائها ،والروائي الناجح

[1] – الأوراس نيوز،19، جانفي2023.

لايبيني شخوصه عبر سرد جاف غير مقنع ،بل يترك للشخصية بعض الحريات، بحيث يختارها بكل ذكاء وتغدو أكثر إقناعا ،وتتغمس في المجتمع معبرة عنه [1]والشخصية الروائية بوجه عام، ذات طابع وظيفي، تخضع لاعتبارات مفهومية حتى تكتسب هذه السمة فهي في المقام الاول دور، والادوار بطبيعتها متنوعة ومتعددة ،وتشمل كل مشارك في العمل الروائي، سواء أدى دورا إيجابيا أو سلبيا ،بشرط أن يشارك في الحدث ،ومن لا دور له ولم يشارك فيه فيمكن اعتباره جزءا من الوصف ،فهي على درجة من الارتباط إلى حد الإلتصاق بالحدث ،ولأنها متعددة الوظائف والتصنيفات التي لاحصرلها، يمكن ان تكون صوت الكاتب نفسه وليس الشخصية، فهو خالق الشخصية الأدبية لا الشخصية ذاتها.[2]

ثانيا: الأبعاد الإيديولوجية لشخصيات الرواية

لقد أشارت بعض الشخصيات الروائية الى الاحداث التي عرفتها منطقة رقان وغيرت معالمها الجميلة وقد تجلت هذه هي الإشارات التاريخية ضمن سرد الشخصيات للأحداث والوقائع سواءا، كانت رئيسية أو ثانوية، وقد تجلت أيضا هذه الرؤية في تدخلات الراوي في المقاطع الوصفية، ومن بين الشخصيات التي حملت رؤية ايديولوجية مختلفة نذكر ما يلي:

1- الملازم بيير:

هو ذلك الضابط الذي راح يسرد أوجاعه ويقدم شهادات عن الجرائم التي اقترفها رفقة قادته وذلك من خلال سرد الأحداث ،حيث يقول:" لقد خضنا معارك ممزوجة بالألم والدم والقهر والخوف من الموت المجاني في فيافي رقان أو في صحراء تمنراست، كيف أروي هذه التفاصيل الدامية ،ونحن نواجه الموت يوميا ونصنعه بآلاتنا ووسائلنا الحديثة؟ ..."[3]

[1] – ينظر سامي حي رفيقته شخصيات بين الفنية والواقعية مجلة الأثر جامعة الطاهري محمد بشار العدد 32 ديسمبر 2019 م، ص. 216

[2] – ينظر محمد العباسي الشخصيه ومحلها في الروايه تاريخ النشر 28 ابريل 2016، ص...

[3] – جيلالي عمراني اليرابيع السود، فهرن هايت 451 للنشر والتوزيع،ماي2022، ط1، ص21.

فهو الضابط الذي يلتزم بأوامر قادته ولا يخالفها أبدا، حيث يقول:" اضطررنا للعبور فوق جثث مرمية هنا وهناك لآدميين عزلا في غالب الأحيان،وجثث أخرى نستغلها فنرسم فورا تكتيكا ذكيالإسقاط عددا آخر من المتمردين فنلغم الجثث بالقنابل..." [1]

إن شخصية الملازم بيير شخصية رئيسية في الرواية ،وتعبر عن الكثير من الأبعاد الأيديولوجية داخل الرواية ،وعن المسكوت عنه و المضمر ،ويظهر ذلك من خلال الكشف عن المعاناة الملازم بيير اثناء حربه القذرة على الجزائرو خاصة أحدث رقان التي لا تمحى من مخيلته.

ويعترف في موضع آخر بقوله:" عندما يأتي المتمردون نترقب قد قدومهم بعد ساعات لأخذ قتلاهم ودفنها في مكان يليق بما قدموه بثورتهم ،يأتون بالفعل في آخر الليل وهم على مقربة من رفاقهم الموتى، يحيونهم ،ثم يرفعونها ببطئ وقدسية، فجأة يتحول المكان الى مشهد دموي رائع بتلك الأشلاء الطائرة في الهواء ،نراهم مجموعات من الأعضاء والأحشاء الأجساد المرمية هنا وهناك، تغلبنا موجة من الضحك الهستيري كأننا قمنا بعمل خارق ..."[2]

كما يعترف في موضع آخر ببشاعة المناظر والمشاهد التي رآها بعينه قائلا:" تشعرني تلك المشاهد وكأنني داخل حمام أتطهر من الأوساخ والدماء العالقة بجسدي، أثرثر مع نفسي، مع أمي البعيدة هناك ،مع شخصيات لم تؤذني في شيء، بينما أنا سددت فوهة رشاشي نحو جباههم العريضة بم... بم. أراهم يسقطون أمام عيني الخضراوين كنا نشتمهم نبصق على جثثهم نسخر من تلك الجروح الغائرة من عريهم...."[3]

[1] – الرواية، ص21.

[2] – جيلالي عمراني، الرواية، ص21.

[3] – الرواية ،ص22.

فالبعد الأيديولوجي الذي تكشفه هذه الشخصيةمن خلال حوارها أو من خلال لغة السارد، والوقفة الوصفية التي تتمثل في الحديث عن اعترافاته بالمجازر التي ارتكبها طيلة المدة التي قضاها في الجزائر، فلقد انطلقت عقدة لسانه حين أقر بتلك الفجائع التي أحدثت له عقدة نفسية بالغة خاصة أحداث التجربة النووية في تلك المدينة المسمات برقان ،هناك تراءت له نهاية رحلته واحلامه، تراءت له في لمح البصر مسيرته العرجاء ورحلته من مارسيليا الى الجزائر، ليكون بطلا استثنائيا وخارقا بعدد قتلاه.

2- دانييل:

هو ذلك الجندي المتطوع للذهاب الى الجزائر غداة اندلاع الثورة التحريرية بعد فشله اجتماعيا ومهنيا ،فكان يعتقد أنه سيجد راحته وجنته في الجزائر حيث يقول:" كنت وحشا حقيقيا ،تصوروا أنني أنا دانييل الصغير القادم من مارسيليا الى الجزائر من أجل لا شيء ،قمت ذات يوم برش أحدهم لا اذكر ملامح وجهه ولا اسمه بدلو من البنزين ثم أشعلت فيه النار بعود ثقاب وهو يحدق في وجهي ويتوسل بصمت لأرحمه ،يبكي كالطفل لا أعرف تهمته ولم يشكل خطرا علي وعلى الجمهورية الفرنسية أجل لم يسبق لي رؤيته أو هددني في يوم ما ،فقد لأن قائدي مبجل أمرني أن أفعل ونفذت الأمر بدقة عالية وضحيتي يصرخ بأعلى صوته وهو يقفز داخل الكوخ المحكم الغلق ،مجرد لحظات قليلة تحول جسده الى رماد أبيض، خرجت من الكوخ والسيجارة بين شفتي. [1]..."

ويعترف في موضع آخر بقوله:"لم يعد يهمني واجب التحفظ أو الخوف من الرقابة، ساقول أشياء مهمة وأخرى تافهة سأتشفى في أوامر قادتي وفي مخططاتهم الجهنمية، بينما ضحايانا هناك في السماء يستهزئون من جهودنا المضنية في هذه الامبراطورية التي تتآكل وتتصدع يوما بعد يوم ،أتشفى في هذا السلوك الأرعن الذي جبلنا عليه في ثكناتنا العسكرية

[1] - الرواية، ص16.

سأكتب هذا الوجع وهذا البؤس الذي عشته طوال السنوات... سأكتب هذه الدماء التي تنزف من روحي السحيقة وهذا الجنون الذي يترتب عن القتل اليومي الذي مارسته بشغف.." [1]

إن شخصية دانييل شخصية أساسية في الرواية، تعبر عن الكثير من المعاناة والألم اتجاه الجرائم المرتكبة في الجزائر.

وهذا ما أكسبها بعدا ايديولوجيا جعلها تعترف اعترافا واضحا بأن الجرائم التي اقترفتها فرنسا بحق الجزائريين غير مبررة وخاصة تنفيذها لأعدام الجزائريين من أجل الدخول في النادي النووي العالمين إذ أصبح معظم المجرمين في الجيش الفرنسي يشعرون باضطراب نفسي والضياع والحيرة.

3- ديجون:

هوذلك الملازم الملقب بالمحدودب أو الدموي الخطير، وهذا ما يظهر في أفعاله الشنيعة التي ارتكبها أثناء الفترة الإستعمارية، وهذا ما اعترف به دانييل نفسه حين أمره المحدودب بأن يغتصب عائشة التي كانت ترتدي فستانا من النيلون فقط ،فقد لونه من كثرة الإستعمال، كما فقدت لسانها بمجرد أن سحبتهامن شعرها وأدرت وجهها الى الجدار، رفاقي يغنون ويصفقون بينما المحدودب يدور في تلك اللحظات في الباحة بحثا عن ضحايا أخريات.[2]

وهذا كان كله أمام هؤلاء التعساء الذين لا حول ولا قوة لهم أمام هذا الطاغية المتجبر، لقد كان هذا الشخص قاسي القلب حاميا لسلطة رؤسائه، فقد كان يسعى من وراء هذه الأفعال الشنيعه سواء كانت اغتصابا او اغتيالا الى الترقية والتقرب من الشخصيات المرموقة في السلطة الفرنسية، كان مقاتلا ماهرا يرافق البؤساء وأسياد البلد وذلك ليس بسبب إيمانه بتلك القوانين، وإنماله في ذلك مآرب أخرى وهنا يظهر البعد الايديولوجي لهذه

[1] – الرواية، ص20

[2] – الرواية، ص16.

الشخصية،إذيستغل القتل والإغتصاب والاعدام كإيديولوجيا للحصول على الترقية والامتيازات.

4_مسعود"البيرتا":

هو ذلك الشخص السجين الذي كان يعيش في بيئته الصحراوية، يحمل هموم وطنه، حيث تتميز هذه الشخصية من خلال هذه الرواية برباطة جأشن واتساع صدر، وقوة صبر، وهذا يظهر من خلال حواره مع دانييل ،حين كان يقول له قبل إجراء التجربة النووية أنت مجنون أسكت ،لا تجعلني أقتلك الآن فورا..." [1]

كان مسعود يضحك من إنفعال دانييل وخوفه الشديد ،ويجيبه بثقة كبيرة:" نحن أيضا نحب الحريه يا سيدي أطفالنا أيضا يبدعون أغاني النصر والثور، تقرأ في عيونهم لهب كلماتهم، تقرأها في أغصان أشجارنا في سقوف أكواخنا المحترقة بقنابلكم .أموت أنا ويولد آخر يا سيدي، يولد عميروش والسي الحواس والعربي بن مهيدي و..."[2]

فكانت كلمات مسعود تخيف دانييل خاصة حينما قال له :"ستموت قريبا تحت ركام ذلك الجبل أوبرصاصة المتمردين هنا أو في مكان آخر ،أنا أيضا أموت لكن لي إخوة كثر أكثر مما تتصور يا دانييل..."3

فالبعد الإيديولوجي الذي تحمله هذه الشخصية، هو الإيديولوجيا الوطنية وهذا ما يظهر من خلال لغة السارد ،ففي الرواية يمثل مسعود تلك الشخصية الرافضة للإستعمار والظلم والاضطهاد ،مؤمنا بقضاء الله وقدره لا تخاف الموت ولا تهابه في سبيل الدفاع عن الوطن .فهو يعرف أنه مجرد سجين لا تهمه القنبلة ولا تخيفه ،فله رب يحميه وهذا ما يظهر في حواره مع دانييل. [3]

[1] – الرواية، ص99.

[2] – الرواية، ص99.

[3] – الرواية، ص99.

الذي كان يخيفه دائما من أمرتلك القنبله فيجيبه": ممكن هذه مكاتيب الله لاقنبلة ولا رصاصة ستقتلك يا دانييل إن لم يكتب الله لك ذلك، ربما ستموت في فراشك وأنت في صحة جيدة الله أعلم..."[1] حيث تتجلى رؤية مسعود الإيديولوجية في حبه وتمسكه بوطنه وإيمانه الراسخ بقضاء الله وقدره ،حينما كان يحدث دانييل عن نظافة المسلمين وتمسكهم بوطنهم نمما يجعلهم يودعون الحياه في سبيله.

المبحث الرابع: أبعاد الرواية وتجلياتها

أولا: البعد التاريخي في الرواية

تعتبر الرواية أقرب الأجناس الأدبية الى النص التاريخي، فهي الأقدر على استيعاب الأحداث التاريخية، نظرا للنفس الطويل الذي يعتبر من أهم سماتها" ولا يمكن لأي خطاب مهما كان قريبا أو بعيدا عن عالم الأدب أن ينفلت من أسر واثر الذات والتاريخ والايديوولوجيا، وتأخذ الرواية شرعيتها من قدرتها على صهر كل ذلك في رؤية ثقافية بثوب جمالي"[2]

على الراوي ان يؤرخ للوجود عبر خطابه الروائي ،وقد عالج "عمراني جيلالي" حدثا تاريخيا مرت به الجزائر أثناء الغزو الفرنسي الذي دام أكثر من 130 سنة، وهذا ما يتجسد من خلال روايته المشهورة "اليرابيع السود".

إن موضوع الرواية تاريخي بامتياز وجريمة شنعاء اقترفتها أيادي الإستعمار الفرنسي على البشرية جمعاء والبيئة والجغرافيا خصوصا، وقد تمثلت في تلك التجارب النووية التي جرت في صحراء رقان ،فقد غيرت تلك التجارب مدينة رقان من مدينة عامرة بالسكان الى مدينة أشباح خالية من كل شيء." تحولت في لمح البصر الى محرقة مغلقه بالتراب والغازات والسواد وبقايا الجثث من عضام متزامية هنا وهناك ...أسرعت الى الحمام اتقيأ... كأنني

[1] – الرواية، ص98.

[2] – شعيب خليفي: ثقافه النص الروائي، شركة النشر التوزيع ، المدارس الدار البيضاء، المغرب، ط1،ص5.

أتطهر من الداخل قبل رحيلي أو جنوني النهائي ...أنا لست آدمي ،مجرد من إنسانيتي أنا متوحش..." [1]

ويظهر البعد التاريخي في الرواية من خلال شهادات الحاضرين لتلك الحقبة حيث نلاحظ أن الرواية ركزت على الجانب المظلم لتلك التجارب ،مما جعل مدينة "**رقان**" مدينة أشباح جراء صعوبة الحياة ونتيجة الإشعاعات النووية المنبعثة ولا يزال أثرها الى اليوم.

ثانيا: البعد السياسي في الرواية

لقد عاش المجتمع الجزائري اوقات صعبة كغيره من الشعوب المضطهدة في العالم ،فكان المتنفس الوحيد هو الرواية، فقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي اسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ ان الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية خاصة الثورة ضد الإستعمار، كما سايرت النظام الإشتراكي، وهذا ما نجده في عقد السبعينات. ودخلت الرواية فيما بعد مرحله جديدة فيها ثورة ونضال وانهزام إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه في زمن الازمة.

ففي هذه الرواية يكشف "عمراني جيلالي" عن دسائس السياسيين ومخططاتهم حيث يقول:" كلهم انشغلوا بتوسيع مشاريعهم السياسية والاجتماعية في ظل الحرب العالمية..." [2]

مستخدمين بذلك ولا يزالون وسائل الإعلام الرسمي من تلفزيونات واذاعات تروج للجزائر الحديثة الجميلة حيث يقول:" كنا نشاهد التلفاز الذي ينقل نبض شارع المدن وعودة المحاربين من الجبهة الذين شاركوا في النصر..."[3]

[1] – الرواية، ص47.

[2] – الرواية،ص15.

[3] – الرواية، ص15.

" فقد كنا في الواقع نشم حركة غيرعادية في البلد، ثمة حركة سياسية أو ثورية في الأفق يجب أن نضع خططنا بدلا مما يخططون لنا في ظلمة الليل..."[1]

"إن كاتب الرواية ليس بالضرورة أن يكون منتميا الى حزب من الأحزاب السياسية، ولكنه صاحب إيديولوجيا بريد أن ينفع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني...." [2]

فدائما ما نجد في الرواية قضايا أخرى، ولكن يجب علينا ان نركز على القضية السياسية كقضية الاستعمار وعملية الاضطهاد التي يقوم بها ضد مستعمريه،إذ أن الرواية هي شهادة عن الواقع و شهادة عن حضور ذات المثقف المعذبة.

ومما لا شك فيه أن الرواية تبين ملامح العنف الاستعمارية والاجتماعية والسياسية على وجه الخصوص، والملاحظ في المجتمعات الحديثة أن السياسة اصبحت ظاهرة لصيقة بالحركات والأحزاب والتنظيمات ذات الايديولوجيات والافكار المختلفة. ولقد بين الكاتب رؤيته السياسية إزاء أحداث رقان من خلال لغة سردية موحية بدلالات عميقة، وخطابات بينت رفض الكاتب للإديولوجيا الاستعمارية من خلال فضح أفعاله الإجرامية و التي أثبتها التاريخ.

ثالثا: البعد الإديولوجي في الرواية

"إن علاقة الأدب بالإيديولوجيا شديدة التعقيد، فالعمل الادبي يحوي تحويل انعكاسات ايديولوجية عن الواقع ،إذ يقوم بتعبيرها وإعادة تركيبها وتشكيلها ،وبهذا تصبح الرواية، وهي أحد أشكال الأدب ،انعكاس الإنعكاس نظرا لأن الواقع ينعكس في الايدولوجيا التي نجدها عبر تقنية السرد..." [3]

[1] –الرواية، ص15.

[2] – طه وادي، الرواية السياسية ، الشركة المصرية للنشر والتوزيع ، لانجمان،د.ط، دت،ص10.

[3] – طاهر المسيلي: الايديولوجية والروايه مجله الاحياء المجله 20 العدد 26 سبتمبر 2020.

فالأديب يسعى من خلال أدبه الى التعبير عن مواقفه الإيديولوجية عبر لغة السرد ،وأفعال الشخصيات ومواقفها ومن هنا نسلم بمقولة:" الأدب فعل لغوي، فعل إيديولوجي "[1]

أي أن الأدب يعد مجالا لممارسة الكاتب لرؤيته الايديولوجية، فهو شكل من أشكال التعبير اللغوي عن مختلف المواقف والمشاكل الاجتماعية. فلا يمكن أن يخلو أي نص أدبي من بعد إيديولوجي ،يتواجد عبر لغة سرد الأحداث التي تؤسس للموقف والرؤية الإديولوجية التي تتبناها الشخصيات في الحياة فيصبح لكل فرد ايديولوجيا أي مجموعة من الأفكار، "والعمل الادبي أيا كان نوعه فلابد له من فكرة ينطلق منها ،قد ننتمي الى الفلسفة أو الاجتماع أو العقائد أو السياسية او الانسانية عموما، وقد تكون قديمة مستلهمة من التراث نعيد إنتاجه من الواقع الحياة. "[2]

فنجد الرؤية الايديولوجية للكاتب في روايته واضحة وضوح الشمس حيث اعتمد على كراستين دونهما ضابط فرنسي لسرد أحداث الرواية والجرائم التي مورست على الجزائريين عبر كامل ربوع الوطن وخاصة ذلك الحدث أو التجربة التي وقعت في" **رڤان**" فالرواية كانت محبوكة بشكل جيد واعتمدد فيها أساسا قبل وأثناء الكتابة على قراءة شهادات الفرنسيين الذين عاشوا تلك الاحداث ،يعني أنه لم يكن بعيدا عن ما عاشه صغار الضباط في مستنقع "**رڤان**" واعتمد بالتأكيد على شهادات الجزائريين الذين عاشوا تلك المحنة من أولها الى أخرها

حيث يقول:" أن التجربة كانت جريمة شنعاء اقترفها الإستعمار، فكان لزاما علينا كجزائريين فضح تلك الممارسات الشنيعة، ومعنيين أيضا بكتابة هذا التاريخ فنيا من مسرح وأدب والرواية تحديدا، ربما هي الاقدر على مقارنة هذه الجريمة"[3] وقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع ونقلت مختلف التغيرات .

[1] – كمال ابو ديب الادب والاديولوجيا مجله فضول صفحه 945 المجلد 5 العدد 4سبتمبر 1985.

[2] – محمود الطبع الروايه الجديده قراءه في مشهد صفحه 54 العربي معاصر المجلس الاعلامي للثقافه القاهره 2010 ،ص19.

[3] – الأوراس نيوز، 19 جانفي2023.

فمن خلال قرائتنا للرواية نجد أن "**جلالي عمراني**" يحمل ذلك الفكر الإيديولوجي المناهض للإستعمار حاملا لتلك النزعة الوطنية والقومية، حيث يظهرالروائي ملتزم بقضا ياوطنه وأمته منتصرا لثورته.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام بحثنا نخلص إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال رصدنا للرؤية السياسيةوالإديولوجية، في نماذج من الرواية الجزائرية بصفة عامة وفي رواية "**اليرابيع السود**" بصفة خاصة والتي تتمثل في :

أن العلاقة بين الأيديولوجيا والسياسة والرواية هي علاقه متينة، والرواية الجزائرية لا تخلو من الشحنات الإيديولوجية المرتبطة بأفكار الكاتب وتوجهاته المضمرة داخل البنية السردية للخطاب الروائي وقد تمكن الروائي الروائي الجزائري من التعبير عن القضايا الوطنية والقومية الراهنة عبر المراحل التاريخية المختلفة، فكان لسان أمته وابن بيئته وزمانه ،وقد نجح في التعبير عن رؤيته الاجتماعية والسياسية والثقافية، فواجه المستعمر وعبر عن رفضه لأعماله الوحشية من خلال الشخصيات المشاركة في الرواية، فكان موضوع الثورة أحد المواضيع التي لا زمت الرواية الجزائرية لمدة زمنية طويلة، فالمرحلة التي عرفت فيها نقطة التحول في تاريخ الرواية الجزائرية هي مرحلة التسعينات خاصة بعد احداث اكتوبر 1988 ميلادي وهي مرحلة الازمة التي ظهرت فيها ايديولوجيات مختلفة فكان على الأديب تلك المرحلة وقد نجح الراوئيون كثيرا.

أما الرواية التي اخترناها كنموذج فهي لا تختلف عن غيرها من الروايات التي تكشف عن واقع المجازر التي يرتكبها الإستعمار في حق الشعوب المضطهدة، كما أن رؤية الروائي الإيديولوجية تتضح من خلال لغة السرد التي تكشف عن اعترافات الجنود الفرنسيين بلسان حالهم وانتصار الروائي للثورة الجزائرية والتعبير عن الألم الذي يشعر به الكاتب من التجارب التي وقعت في "**رقان**" ، وقد مثلت الرواية الرؤية الايديولوجية للكاتب عبر بنيتها السردية، فاستحضرت التاريخ ومختلف المظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية التي تميز المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات.

الملحق

الملحق:

1- ترجمة للروائي: جيلالي عمراني.

جيلالي عمراني: كاتب ورائي برتبة أمير في عالم الأدب ،وللكاتب مساره الأدبي يشهد بالتمييز وسطوع نجمه وسط أقرانه المخضرمين من الكتاب الأدباء ،اعماله دائما ما تصنع الحدث "**وسوسبانس**" قبل الإصدار يتحدث عن التاريخ والحضارات ويبرزها في قالب قل نظيره لدى الكتاب الحاليين والسابقين يجعل من الحرف ينطق عبقا يسحر قارئه وسارده وسامعه.

- وللرائي "**جيلالي عمراني**" عدة أعمال ،هذا الأخير ابن بلدية العجيبة دائرة بشلول ولاية البويرة من مواليد 1969 خريج المعهد التكويني للتكنولوجي بتيزي وزو لتكوين المعلمين سنه 1987.

- نشر قصصا قصيرة في الصحافه الوطنية والتونسية وشارك في عده ملتقيات وطنية منها ملتقى "**البحث الأدبي**" في تبسة وشارك في ملتقى "**الجلفة الأدبي**" ،"**ملتقى تلمسان للقصه القصيرة**" ،"**ملتقى المعاضيد للأيام الادبية.**"

- للكاتب او الراوي جيلالي عمراني عده منشورات وروايات منها:

- رواية المشاهد العارية نشر جمعيات الجاحظية.

- روايه عيون الليل نشر الرابطهةكتاب الاختلاف.

- روايه المنافي..... حكاية شامية نشر دار بنينه في مصر.

- روايه البكاءة الفائزة بجائزة صالون نجيب الثقافي مصر 2018.

- روايه الغسال نشر دار ميم الجزائر 2019.

ولقد نال الروائي عدة جوائز شرفية في مسيرته الحافلة بالإنجازمنها:

1- جائزه أول نوفمبر 1994.

2- نيله الجائزة الأولى في القصة 2001 في ملتقى بوسعادة للأيام الادبية.

2- ملـــــخص الروايـــة:

تعتبر رواية اليرابيع السود من الروايات المعاصرة التي تتحدث عن مدى بشاعة الإستعمار وجرائمه من خلال التجارب النووية التي جرت وقائعها في مدينة "**رقان**".

هذه الرواية تتناول اعترافات الضباط والجنود الفرنسيين ومجازرهم التي اقترفوها في حق الشعب الجزائري آنذاك كانت هذه الاعترافات دافعا للشفقة على أرواحهم الغارقة بالدم وفي تلك المفكرات التي ترافقهم طويلا قبل أن يعرفوا بعضهم بعضا فهي تمثل بالنسبة لهم لعنات ترافق حياتهم ،حيث يقول أحدهم عن تلك التجارب :"هي لعنات رافقت حياتي وربما حياة أجيال من الجنود الفرنسيين طيلة هذه الأزمنة المتعفنة فالمفكرة هي قطعة من ذاتي قبل أيام كنت أنوي إرسال هذه المفكرة المليئة بالندبات والخدوشات..."

فشعورهم بالذنب جعلهم يفكرون بنشر تلك الإعترافات في الصحافة ولكنهم يتراجعون عن ذلك معتبرين أن الصحافة هي الشريك الحقيقي في هذا السراب.

فهذه السلسلة من الاحداث الكبيرة والمتواصلة من خلال الأعمال غير الشرعية تؤرقهم طيلة حياتهم ،وهذا ما جعل أحدهم يسأل الآخر هل تعتقد يا صديقي أن الكلاب تموت بسهولة؟ فأجابه يا رجل هل نحن من فصيلة الكلاب؟

ألم تخطئ في هذا التشبيه ،كنا في وقت ما ذئابا الآن صرنا جرذانا أنظر إلي يا دانييل ألست جرذا؟... "

فيعترف هؤلاء الجنود الضباط أنهم كانوا متحفزين ليعرفوا هذه المهمة الوطنية النبيلة ففوجئوا بتلك المنطقة الرملية التي عجزت ألسنتهم عن وصفها ،فهي بقعه جحيمية حقيقية فهي المستقر الأخير بعد هذه الحياة الساخبة المليئة بالحروب وقسوة غير المبررة على الاطلاق فى حياتهم لا معنى لها فارغه من غير لذه أو فرح، فهذه الرواية لا تحكي كل شيءعن تلك الأحداث بل القليل من كثير تلك الجرائم ،لكنها كافية لأن تخاطب هؤلاء الساسة النافذين دواليب الحكم الفرنسي ولأ نهم آذوا البشرية بتصرفاتهم الشنيعة التي سيبقى التاريخ شاهدا عليها.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المعاجم

1. معجم اللغةالعربية،المعجمالوسيط،ط4،مكتبة الشروق الدولية،جمهورية مصرالعربية،2004.

2- المراجع

1.إبراهيم عباس،تقنيات البنية السردية،دراسة في بنية الشكل،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع 2002.

2.إلياس فرج،إيديولوجيات المسار الجديد في العالم،ط1،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة،بغداد،1971.

3.بوعلي ياسين،دراسة عربية مجلة فكرية واقتصادية،العدد2 ،دار الطليعة،بيروت،1ديسمبر 1977.

4.جلال يحى ،السياسة الفرنسية في الجزائر،ط1،دار المعرفة ،القاهرة،1956.

5.جيلالي عمراني ، اليرابيع السود، فهرنهايت هايت 451 للنشر والتوزيع ،ط1،ماي 2022. شعيب خليفي، ثقافة النص الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس،ط1، الدار البيضاء، المغرب.

6.حسين عبد الرزاق،فن النثر المتجدد،مكتبة الثقافة الحديثة والارشاد القومي،سوريا،1984.

7.حميد الحمداني،الرواية العربية،ط1، دار الهدى للنشر، 1987.

8.الطاهر مسيلي، الايدولوجيا والرواية ، مجلة الاحياء، المجلد 20.العدد26.سيتمبر 2020.

9.طه وادي ،الرواية السياسية ،الشركة المصرية للنشر لنجمان ، د٠ط. د ت.

10. عبد الغني محمود،الإيديولوجيا والتربة،ط4،دار الفكر العربي،1978.

11. عبد الله العروي،الإيديولوجيا العربية المعاصرة،دار الطباعة للنشر والتوزيع،بيروت.

12. عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السردية،عالم المعرفة،1978.

13. عصام محفوظ،الرواية العربية الطلعة والشاهدة،ط2،دار ابن خلدون،بيروت،1982.

14. علال نسوقة،إشكالية السلطة في الرواية العربية الجزائرية،بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،جامعة الجزائر،1996-1997.

15. عمر الدقاق،ملامح النثر الحديثة وفنونه،مكتبة الثقافة الحديثة والارشاد القومي،سوريا،د،ت.

16. كمال ابو ديب ، الادب والايديولجيا ،مجلة فضول ،ج2،المجلد 5،العدد4،سبتمبر 1985.

17. كولدمان وآخرون،الرواية والواقع،ترجمة رشيد بن حدو،ط1،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،1988.

18. محمد العباس، الشخصيه، والمعلومات في الروايه التاريخ النشر، 28 أفريل 2016.

19. محمد سيد أحمد،الرواية الإنسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب،المؤسسة الوطنية للكتب،الجزائر،1988.

20. محمود الضبع ،الرواية الجديدة، قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى لثقافة ،القاهرة ،2010.

21. محمودأمين العالم،يمين العيد،نبيل سليمان،الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجيا،ط1،دار الحوار،سوريا،1976.

22. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،التجارب النووية الفرنسية في الجزائر،ط1،منشورات المركزالوطني للدراسات،الجزائر،2000

23. واسيني الاعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،د،ت.

24. يوسف حطيني،مكنونات السرد في الرواية الفلسطينية،دار منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999.

25. لينة عوض: تجربة الطاهر وطار بين الاديولوجيا وجمالية الرواية،2004، أمانة عمان الكبرى، عمان، دط،

3المجلات والمجلات

1.جريدة الجمهورية،تحت مقالة بعنوان ضحايا يتهمون ويستغيثون.

2.السامحي رفيقه، شخصيات بين الفنيه والواقعيه، مجلة الاثر.، جامعه الطاهري محمد بشار، العدد 32 ديسمبر 2019 ميلادي.

3.مجلة المجاهد،اهداف الاستعمار في الصحراء،العدد.98

4- المواقع الالكترونية

1.http/www.diwanalarab.com/spip.php ?article7989-

2.ww/elmawsoaelhorra.winkibdia.com-

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة الشكر	
مقدمة	أ
مدخل عام	**4-6**
الفصل الأول: علاقة الرواية بالإديولوجيا	
المبحث الأول: مفهوم الرواية	**11**
أولا: لغـــــــــة	**12**
ثانيا: إصطلاحـــا	**12**
1-عند الغــرب	**12**
2-عند العـرب	**16**
3-الرواية التاريخية عند جورجي زيدان	**20**
المبحث الثاني: مفهوم الإيديولوجيا وأنواعها	**24**
أولا: مفهوم الايديولوجيا	**24**
ثانيا: انواع الايديولوجيا	**27**
1-الايديولوجيا السياسية	**28**
2-الايديولوجيا كرؤية كوتية	**29**
3- الايديولوجيا كمعرفة	**29**
ثالثا: علاقة الرواية بالايديولوجية	**30**
الفصل الثاني: الواقعي في الرواية	
المبحث الأول: التجارب النووية في "**مدينة رقان**"	**38**
المبحث الثاني: تعريف العنوان وأسباب اختياره	**47**
أولا: تعريف العنوان	**47**
تانيا: أسباب اختياره	**47**
المبحث الثالث: شخصيات الرواية وأبعادها الايديولوجية	**48**
أولا: مفهوم الشخصية	**48**

ثانيا: الأبعادالإيديولوجية لشخصيات الرواية	**49**
1- الملازم بيير	**49**
2- دانييل	**50**
3- ديجون	**51**
4-مسعود	**52**
المبحث الرابع: أبعاد الرواية وتجلياتها	**53**
أولا: البعد التاريخي في الرواية	**53**
ثانيا: البعد السياسي الرواية	**54**
ثالثا: البعد الايديولوجي في الرواية	**56**
خاتمة	**59**
ملحـــق	
قائمة المراجع	

ملخص:

تربط الرواية بالمعطيات السياسية والاديولوجية نظرا لانفتاح الرواية على الواقع ومن ذلك تناولنا موضوع الابعاد السياسية والأيديولوجية في رواية "اليرابيع السود لجيلالي عمراني " عرفنا بداية بالايديولوجيا والسياسة نظرا لارتباطهما بالرواية ثم استقرأنا المتن السردي من خلال الأحداث الواقعية والشخصيات وحاولنا استكشاف أهم الأبعاد السياسية والأيديولوجية
الكلمات المفتاحية: جيلالي عمراني–اليرابيع السود– الأبعاد السياسية– الإيديولوجيا –الرواية الجزائرية

---

summary:

*Le roman est lié aux données politiques et idéologiques en raison de l'ouverture du roman à la réalité. C'est pourquoi nous avons abordé la question des dimensions politiques et idéologiques dans le roman « Les Gerbilles noires de Djilali Omrani ». leur lien avec le roman. Ensuite, nous avons extrapolé le corps narratif à travers des événements et des personnages réalistes et avons essayé d'explorer les dimensions politiques et idéologiques les plus importantes.****Keywords**: Jilali Omrani - The Black Gerbils - Political Dimensions - Ideology - The Algerian Novel*